وليم شكسبير
تاجر البندقيّة
دار القلم
بيروت - لبنان

تاجر البندقية

وليم شكسبير

تاجر البُندقيّة

ترجمة

غازي جمال

دار القلم

بيروت - لبنان

ص.ب ٣٨٧٤
بيروت ـ لبنان

شخصيات المسرحية

دوق البندقية	من خطاب بورشيا
امير مراكش	من خطاب بورشيا
أمير أرغونة	من خطاب بورشيا
أنطونيو	احد تجار البندقية
بسانيو	صديقه ، وهو كذلك من خطاب بورشيا
سولانيو	اصدقاء أنطونيو وبسانيو
سالارينو	اصدقاء أنطونيو وبسانيو
جراتيانو	اصدقاء أنطونيو وبسانيو
لورنزو	حبيب جيسيكا
شايلوك	ثري يهودي
توبال	يهودي صديق لشايلوك
لونسلوت جوبو	مهرج ، وخادم شايلوك
جوبو الشيخ	والد لونسلو
ليوناردو	خادم بسانيو

بالتزار	خادم بورشيا
ستيفانو	خادم بورشيا
بورشيا	وارثة مثرية
نريسا	قهرماتنها
جيسيكا	ابنة شايلوك

أعيان من البندقية ، ضباط دار المحكمة ، سجـان ، خدم لبورشيا وتبع آخرون •

***

تدور بعض حوادث هـذه المسرحية في مدينة البندقيـة وبعضها الاخر في بلمونت مقـر اقامة بورشيا فـي ارض البر الايطالي •

الفَصل الأول

المنظر الاول

شارع في البندقية

(يدخل انطونيو وسالارينو وسولانيو)

أنطونيو : لست أدري لماذا انا مغموم ، وان الحزن يضنيني ، وأنتما تقولان انه يضنيكما ، ولكنني لا أدري كيف ألم الحزن بي او كيف صادفته ، ومن اي شيء صيغ ، ومن اي شيء يولد ؟
هذا ، لا بد لي ان اعرفه ! ، لقد سلبني هذا الحزن عقلي ،

حتى ليشق علي ان اعرف نفسي •

سالارينو : ان عقلك يتخبط هناك في المحيط ، حيث تتخطر فـــوق العباب سفائنك الضخمة الشراع • تخطر السادة الاثرياء فوق أديم الارض ، او كأنها معارض [1] سابحة فـــوق البحار ، تشرف من عل على السفن الصغيرة ، وتمر بهـــا مسرعة مزهوة بأجنحتها المنسوجة ، فتحييها تلك السفـــن الصغيرة بمراسم التجلة والاحترام •

سولانيو : صدقني يا سيدي ، لو اني جازفت بمالي مثل هـــــذه المجازفة لانحصر كل تفكيري واهتمامي ، مع آمالي فـــي خارج البلاد ، ولما انقطعت عن انتزاع الاعشاب لأستنبئها من اين تهب الرياح ، ولذهبت اتأمل المصورات باحثا فيها عن المرافيء والارصفة والمراسي •

فاذا وقع في نفسي ان سوء الطالع ، سوف يحيق بتجارتي، فلا شك ان ذلك الخاطر يملؤني حزنا •

سالارينو : بل ان أنفاسي التي تبرد حسائي لتبعث القشعريرة فـــي جسمي اذا تمثلت في خاطري الاضرار الهائلة التي تحدثها الرياح اذا هبت على سطح البحر ، واذا نظرت الـــى الساعة الرملية •

تذكرت المياه الضحلة والسهول الرملية ، وتخيلت سفينتي (آندرو) ذات الحمولة الثمينة وقد جنحت فوق الرمـــال وهبط صاريها العالي الى ما دونغاطسها لكي تقبل قبرها •

---

١ ـ في الاصل = ويقصد بها عربات معينة كانت عليها مسارح متنقلة معروفة في العصور الوسطى •

ولا اقصد الكنيسة وأشاهد صرحها الحجري المقدس ، الا تذكرت من فوري تلك الصخور الخطرة ، التي اذا لمست جانب سفينتي المحبوبة ، بعثرت كل توابلهـــا في اليم ، وجعلت حريري دثارا للمياه ذات الزئير ، وقصارى القول اني أستحيل في غمضة عين من رجل ثري الى انســان مسكين ، أفأستطيع ان أفكر في هذا ، ثم لا اخشى ان يحدث شيء مما فكرت فيه فأحزن له ؟ لا تحدثني عـن سر حزنه ، فأنا اعرف ان الذي يحزنه هو التفكير فـي تجارته •

انطونيو : صدقاني اذا قلت لا : وانـــي لأشكر حسن طالعـي ، فليست بضائعي كلها موسوقة في مركب واحد ، ولا هي قاصدة الى مكان واحد ، كما انني لم أرصد كل ثروتـي في تجارتي هذا العام : ومن ثم فان تجارتي ليست سبب حزني •

سالارينو : اذن فأنت تحب •

انطونيو : لا ، لا !

سالارينو : ولست محبا ايضا ؟ اذن فدعنا نقول انك حزين لانـك لست مرحا • فاذا كان هذا شأنك فانك ليسهل عليك ان تضحك وتقفز في الهواء وتقول انك مرح لانـك لست حزينا • قسما بجانوس ذي الرأسين [1] • لقد صورت الطبيعة من بدء الخليقة اشخاصا غريبي الاطوار ، اناسـا

---

١ ـ جانوس : مثلته الاساطير حارس بابي السماء ، وقد صور دائما براسين او بوجهين يواجه كل منهما احد هذين البابين وكان له وجه باسم والاخر حزين •

ينظرون بعيونهم خلسة ، ويضحكون على الزمار بمـــلء افواههم كما تضحك الببغاوات ، وآخرين مكتئبين ، حتى ليستحيل على شفاههم ان تنفرج عن اسنانهم في محاولـة للابتسام ، لدى سماع نكتة وان أقسم نسطور [1] انهـا جد مضحكة •

(يدخل بسانيو ولورنزو وجراتيانو)

سولانيو ها هو اذا بسانيو ، أنبل اقاربك ، قادم ، وبرفقته جراتيانو ولورنزو ، فالى الملتقى ، ولندعك الان لصحبة افضل •

سالارينو : وددت لو ابقى حتى اجعلك تغدو مرحا ، لولا ان منعنـي من ذلك قدوم اصدقاء اكرم مني •

انطونيو : انكما لأثيران عندي ، وأعتقد ان عملكما هو الـــذي يدعوكما للانصراف ، فانتهزتما هذه الفرصة للرحيل •

سالارينو : يا سادتي الاماثل ، طاب صباحكم •

بسانيو : ايها السيدان الماجدان ، متى نستمر ونضحك ؟ قولا متى؟ لقد قصرت اقامتكم معنا الى ابعد حد ، أفيجب أن تكون كذلك ؟

سالارينو : سنحاول ان نوفق بين اوقات فراغنا وأوقات فراغكم •

(يخرج سالارينو وسولانيو)

---

١ ـ نسطور : ملك بيلوس الشديد التزمت وكان مشهورا عند الاغريق بحكمته وحصافته .

لورنزو : الان وقد وجدت انطونيو يا سيدي بسانيو ، فسندعكما وحدكما ولكنني ارجوك اذا حان وقت العشاء ، ان تذكر اين اتفقنا على اللقاء •

بسانيو : لن اخلف موعدي معكم •

غراتيانو : لست تبدو في صحة طيبة يا سيد انطونيو ، وانـــك لشديد العناية بأمور الدنيا • ولعمري ان الذين يشترونها بكثير من الاهتمام والحـــذر ، لهم الذين يخسرونها • صدقني اذا قلت لك انك تغيرت كثيرا •

انطونيو : انما انظر للدنيا النظرة التي تستأهلها يا جراتيانو • هـــي مسرح يمثل عليه كل امرىء دوره ، ودوري دور حزين •

جراتيانو : ليكن دوري انا دور المهرج الضحوك • فلكم أود ان تعلو جبيني غضون السنين بين الضحك والسرور •

ولافضل عندي ان تحرق الخمر كبدي من ان يبرد قلبي من فرط الانين المميت • ولمَ يعمد الرجل الذي يتدفـق الدم بالدفء في كيانه ، الى اتخاذ جلسة يحاكي بها تمثالا لجده من المرمر ؟ ينام وهو مستيقظ ، ويزحف الى اليرقان نتيجة لكآبته المريرة ؟ اني اسوق اليك هذا الحديث يـا أنطونيو ، لاني احبك ، وحبي هو الذي يتحدث اليـك ان في الناس فريقا وجوههم مقنعة عليها غطاء كالزبد فوق ماء البركة الآسن يلتزمون الصمت عامدين ، كي يوهموا الناس انهم ذوو حكمة ووقار، وكي يعرفوا بعمق التفكير، وكأن لسان حال كل منهم يقول : «انا رب الحكمة ، فاذا انفرجت شفتاي ، فليكف كل كلب عن النباح » !

آه يا انطونيو العزيز اني لأعرف من الناس من اشتهـروا بالحكمة لا لشيء الا لانهم لا يقولون شيئا ، ولست اشك

في انهم لو تكلموا لآذوا أسماع اخوانهم ، ولوصفوهم بالجنون • سأحدثك عن هذا حديثا او في وقت اخر • ولكن اياك ان تحاول كسب آراء البلهاء بهذا المظهر الحزين• هلم يا لورنزو الطيب ، والى الملتقى بعد قليل وسأختم نصائحي بعد العشاء •

لورنزو : اذا فسنترككما حتى موعد العشاء •
انى بلا ريب واحد من اولئك البكم الحكماء لان جراتيانو لا يتيح لي ابدا فرصة للكلام •

جراتيانو : لو انك صاحبتني عامين آخرين ، لاستعصى عليك من بعدهما تمييز صوتك •

أنطونيو : الى الملتقى ، سأصبح ثرثارا في هذا الامر •

جراتيانو : شكرا الك حقا ، فالصمت لا يحمد الا من لسان الثور المجفف ، او من الحسناء التي لا يشترى حبها •

(ينصرف جراتيانو ولورنزو)

أنطونيو : أفتعني هذه الالفاظ شيئا ؟

بسانيو : ما في حديث جراتيانو من هواء لاكثر مما في حديث اي رجل اخر في البندقية كلها • وان ما في حديثه من معنى لأشبه بحبتين من القمح في كيسين من التبن ، لا مناص من ان تبحث يوما بطوله قبل ان تهتدي اليهما ، فاذا انت عثرت عليهما الفيت انهما غير جديرتين بالعناء •

انطونيو : حسنا، اذن حدثني الان ، من تراها تلك السيدة التي اقسمت ان تحج الى حماها خفية ، والتي وعدتني بالحديث عنها اليوم ؟

بسانيو : لست تجهل يا انطونيو كيف اثقلت ثروتي بالديون نتيجة لظهوري بمظهر فخم لا استطيع ان أداوم عليه بدخلي الشحيح : ولست ابكي الان اشفاقا من نزولي عن هذه الدرجة العالية وانما همي الاول هو ان أوفي ، بأمانة وشرف ، بديوني الباهظة التي ورطني فيها شيء من الاسراف في عهد الشباب • واني لمدين لك يا انطونيو بأكبر قسط من المال والحب جميعا ولقد آكد لي حبك ان من الخير لي ان افضي اليك بكل الوسائل التي سألجأ اليها للوفاء بديوني جميعها •

أنطونيو : أتوسل اليك يا عزيزي بسانيو ان تحيطني خبرا بمبتغاك فان كان هذا المبتغى شريفا ــ وأنت الرجل الشريف على الدوام ــ ، فستجدني تحت تصرفك مالي وشخصي وكل ما أملك •

بسانيو : لا زلت أذكر من عهد التلمذة انني كنت اذا رميت ففقدت اثره ، عمدت الى مثله فرميته في نفس اتجاهه ، وراقبت سيره بعناية لابحث به عن سابقه ، وكثيرا ما كنت اهتدي الى السهمين بمخاطرتي بهما جميعا •
ولقد عرضت عليك هذا الدليل من ذكريات الطفولة ، لان ما سأذكره ليس الا صورة من تلك السذاجة البريئة • اني مدين لك بالشيء الكثير ، ولقد خسرت كل ما استدنته منك كما يفعل الشاب الغر ، ولكن اذا رأيت ان تصوب سهما اخر في نفس الاتجاه الذي صوبت نحوه سهمك الاول فلست أشك بفضل مراقبتي للهدف انك اما ان تعثر على السهمين جميعا ، او تستعيد ما خاطرت به في المرة الثانية ، وأظل انا مدينا لك بأولهما وشاكرا •

أنطونيو : انت تعرفني تمام المعرفة ، فلمَ تضيع الوقت في هـذا اللف والدوران حول محبتي . ولا شك في انك تسيء الي بتشكك في اني سوف أبذل كل ما استطيع ، اكثر مما تسيء الي لو انك افقدتني كل ما أملك . اذا ، فما عليك الا ان تقول لي ما ينبغي علي ان افعل وما تعرف انت ان في وسعي ان افعله وستراني جد مستعد لانجازه . تكلم!

بسانيو : في بلمونت سيدة وارثة ثرية ، وهي حسناء ، وتتمتع بما هو احسن من الحسن وهو الفضائل النادرة : لقد بعثت الي عيناها رسائل حب صامتة في بعض الاحيان : اسمها بورشيا وهي ليست في شيء ما اقل شأنا من سميتها ابنة كاتو ، وحليلة بروتس كما ان الدنيا كلها لا تجهل قيمتها، لان الخطاب البارزين تأتي بهم اليها الرياح الاربع من كل شاطىء ، وغدائرها الصفراء تتهدل على صدغيها كضفائر الذهب ، وهذا ما جعل قصرها في بلمونت كساحل كولشوس [1] ، ودفع كثيرين من نظائر جيسن للقدوم طالبين يدها . فيا عزيزي انطونيو ، لو ان لي من الوسائل ما يجعلني اقف موقف المنافس لاحدهم ، فان خاطرا يوحي الي بأنني سأكون ــ دون منازع ــ السعيد المحدود .

أنطونيو : انك لتعرف ان كل ثروتي في عرض البحار، وليس لدي لا

---

١ ــ علقت الجزة الذهبية فيأكمة مارس في كولشوس في طرفالبحر الاسود وكان يحرسها تنين ، وجاء في الاساطير ان جيسن وعدد من ابطال عصره بمساعدة ميديا ابنة ملك كولشوس تمكن من العودة ظافرا بتلك الجزة الذهبية .

المال ولا البضائع التي استطيع بها تقديم المبلغ المطلوب اليك في التو : لذلك توجه الى البندقيـــة ، وحاول ان تستدين اقصى ما يمكن ان تستدينه بضماتتي • ولن أمنع عنك اقصى ما استطيع بذله حتى تتمكن من الذهاب الى بلمونت ، والى بورشيا الحسناء • اذهب لتـوك وابحث عمن عنده مال ، وسأفعل انا مثل فعلك ، ولا شك في انك ستنال أربك ، اما لثقة الناس بي او لحبهم اياي •

(يخرجان)

المنظر الثاني

بلمونت ـــ غرفة في منزل بورشيا

(تدخل بورشيا ونريسا)

بورشيا : الحق اقول لك يا نريسا ان جسدي الضئيل قد أضناه هذا العالم الكبير •

نريسا : لعل هذا يكون صحيحا يا سيدتي الحسناء لو تعادل شقاؤك مع حسن طالعك ، بيد انني تبينت ان هنالك مرضى آذتهم التخمة ، وآخرون أضناهم الجوع والحرمان ولا اشك ان في الاعتدال سعادة أيما سعادة • وأما الاغراق في الترف فسرعان ما يجلب المشيب بينما يطول العمر مع القليل الكافي •

بورشيا : تلك أمثال اجدت النطق بها •

نريسا : وهي تكون افضل لو أحسن اتباعها .

بورشيا : لو ان فعل الامر الحسن كان يسيرا كمعرفتــه اذا لحلت المعابد البسيطة محل الكنائس الفخمة ، ولاضحت أكواخ الفقراء قصورا للامراء . ولا شك في ان الواعظ الطيب هو الذي يتبع ما يوصي الناس به : بيد انه من الايسر لدي ان أرشد عشرين شخصا الى الخير الذي ينبغي لهم ان يفعلوه ، من ان اكون انا احد هؤلاء العشرين فأتبــع نصائحي . وقد يتاح للذهن وضع قواعد للسيطرة علــى الجسم بيد ان مزاجا حارا قد يتمرد على القانون البارد : وان نزق الشباب وجنونه ليدفعانه الى تخطي العوائـــق التي يضعها الناصحون الشيوخ في طريقه ليحدوا بها من طيشه ، بيد ان هذه العظات لن تعينني على ان أختار لي زوجا . تبا لكلمة الاختيار هذه ! فأنا لا استطيع اختيار من أود ولا رفض من أبغض ، وهكذا تقيد مشيئة ابنـة حية ، وصية والد ميت . أفليس شاقا علــي يا نريسا ألا استطيع اختيار احد او رفض احد .

نريسا : لقد كان ابوك طوال عمره رجلا فاضلا . والصالحـــون عندما تحين منيتهم يلهمون الخير : ومن ثم فان الطريقـة التي أعدها في هذه الصناديق الثلاثة : الذهبي ، والفضي، والرصاصي والتي جعل من يصادفه الحظ باختيار مراده منها ، ينالك زوجا له ، تجعل من يهتدي الى الاختيـــار الصحيح هو وحده الذي يحبك صادقا : ولكن اي حب سرى في قلبك لاي من هؤلاء الخطاب الامراء الذيـــن قدموا فعلا ؟

بورشيا : ارجوك ان تعيدي علي اسماءهم فان أعدتها وصفتهم لك وسيكشف لك هذا الوصف عن ميولي نحوهم .

نريسا : أذكر اولا امير نابلي .

بورشيا : آه ، يا له من غلام طائش ، انه لا يحسن شيئا سوى التحدث عن جواده ، ويتخذ من قدرته على حذوه دليلا على رفعة شأنه . ويبدو ان امه ولدته من حداد .

نريسا : ويليه حاكم المقاطعة .

بورسيا : انه لا يفعل شيئا سوى التجهم ، وكأن لسان حاله يقول : «اذا لم تختاريني ، فلا يهمني ان تختاري من تشائين» . وهو يستمع الى القصص المرحة ولا يبتسم : واني لأخشى ان يصبح — اذا تقدم به العمر — هو الفيلسوف الباكي [1] لانه في شبابه مفعم القلب بالحزن ، اني لاوثر ان ابني برأس ميت في فمه عظم علي أن أتزوج بأحدهما . أسأل الله ان ينجيني من هذين .

نريسا : وماذا تقولين عن النبيل الفرنسي ، السيد ليبون ؟ ،

بورشيا : انه من خلق الله ، ومن ثم فلا مناص لنا من ان نسلكه في الرجال . والحق اني أعلم ان التهكم خطيئة : اما بالنسبة اليه ؟ ان جواده افضل من جواد النابلي وهو أشد تجهما من الكونت البالاتي ، هو كل الرجال ولا رجل على الاطلاق ، ولو ان شحرورا تغنى لرقص من فوره طربا ،

---

١ — يشير الى هرقليطس الافسوسي الذي عاش حوالي عام ٥٣٥ — ٤٧٥ ق.م والذي اطلق عليه هذا الاسم كما أطلق اسم الفيلسوف الضاحك على دمقريطس الابدري (حوالي عام ٤٦٠ ق.م) من مزاج مرح .

ولو لاح له خياله لبارزه ولو تزوجت منه لتزوجت من عشرين بعلا • واني لأغفر له اذا احتقرني ، لانه اذا احبني حتى الجنون ما استطعت ان أجاريه في هذا المدى •

نريسا : فما قولك اذن في فالكونبريدج ، ذلك البارون الانجليزي الشاب ؟

بورشيا : تعلمين انني لا استطيع ان اقول عنه شيئا ، لانه لا يفهمني ولاني لا افهمه : فهو لا يعرف اللاتينية ولا الفرنسية ، ولا حتى الايطالية ، وأما عن انجليزيتي ففي وسعك ان تقسمي غير حانثة وفي حرم القضاء ، انها هزيلة تافهة • انه في مظهره صورة للرجل كما يجب ان يكون ولكن واأسفاه ، منذا الذي يستطيع التحدث الى دمية ؟ ويا لغرابة زيه ! احسبه قد ابتاع صداره من ايطاليا وسراويله المنتفخة من فرنسا ، وقبعته من المانيا ، واقتبس سلوكه وتصرفاته من كل البلدان •

نريسا : وما رأيك في جاره اللورد الاسكتلندي ؟

بورشيا : ان صدره لينطوي على عاطفة الاحسان لجاره ، أفلم يكل له الانجليزي لكمة على أذنه ، ثم اقسم ليسددن اليه مثلها متى وسعه ذلك ؟ وظني ان الفرنسي كان قد تلقى من الانجليزي مثل تلك اللكمة وآلى على نفسه ، كالاسكتلندي ان يردها [1] !

نريسا : وكيف ترين الالماني الشاب ، ابن شقيق دوق ساكسوني ؟

بورشيا : رذل جدا في الصباح ، وهو لا يزال مالكا لزمام عقله ،

---

١ ــ يشير شكسبير هنا الى الوعود المتصلة من جانب فرنسا بمد يد المعونة للاسكتلنديين في كفاحهم الوطني ضد الانجليز •

وأشد رذالة بعد الظهر وهو ثمل : وهو في افضل حالاته، اسوأ قليلا من الآدميين ، وهو في أسوئها ، لا يكاد يفضل الوحش ، واذا ما وقعت اسوأ ما يمكن ان يقع فاني ارجو ان أتمكن من الاستغناء عنه .

نريسا : ولو انه عرض ان يختار ، واختار الصندوق الرابع ، ثم رفضته زوجا لخالفت بذلك وصية ابيك .

بورشيا : اذن ، فمخافة ان تتحقق اسوأ الاحتمالات ، أرجوك ان تضعي زجاجة كبيرة من نبيذ الراين على احد الصناديق غير الرابحة ، فاني واثقة من انه سيختاره ، ولو كان الشيطان في داخله ، وهذا الاغراء خارجه ، اجل سأصنع اي شيء يا نريسا ، ولا أتزوج من اسفنج .

نريسا : لا تخشي ان تصيري زوجة لاحد هؤلاء السادة ، فقد عرفت منهم ما اعتزموه . فهم سيعودون الى ديارهم ولا يضايقونك من بعد بخطبتهم، اللهم الا اذا كانت هنالك وسيلة اخرى للظفر بك غير ما قضت به وصية والدك من الاقتراع على الصناديق .

بورشيا : ولو امتد بي الاجل حتى صرت في مثل عمر سبيلا [1] ، اذن لمت عذراء مثل ديانا [2] ، اللهم الا اذا ظفر بي من

---

١ ــ سبيلا اسم لعدد من المتنبئات أشهرهن متنبئة كوميا وهي المقصودة هنا .

٢ ــ ديانا هي ابنة الاله جوبيتر كما تروي الاساطير وقد اوصاها ابوها بعدم الزواج ، وجعلها ملكة على الغابات والحراج وكان أكتيون قد باغتها وهي في الحمام فاطلقت عليه كلابه فافترسته ، وتروي الاساطير انها كانت مغرمة بأورويون .

ظفر على النحو الذي نصت عليه وصية ابي • لشد مـا يسرني ان هذه الحفنة من الخطاب قد اوتوا هذا القدر من العقل فليس بينهم واحد لا ارجو من صميـم قلبي أن يرحل ، واني لأبتهل الى الله ان يجعل رحلتهم طيبة •

نريسا : أفلا تذكرين يا سيدتي في عهد والدك ، شابا من اهـل البندقية اديبا وجنديا قدم الينا في رفقة الماركيز مونت فيرا ؟

بورشيا : نعم •• نعم ، أحسبه كان يدعى بسانيو •

نريسا : تماما يا سيدتي ، وهو من بين كل الرجال الذيـن وقعت عليهم عيناي الحقيرتان ، أجدر الجميع بسيدة حسناء •

بورشيا : اني لاذكره جيدا ، وأذكر انه خليق بثنائك •

(يدخل احد الخدم)

والان ، ماذا تحمل من الانباء ؟

الخادم : ان الاربعة الاغراب يستأذنونك يا مولاتي في الرحيل : وثمة رسول من قبل خامس هو امير مراكش ، يحمـل رسالة ، فحواها ان سيده الامير سيكون هنا الليلة •

بورشيا : لو كان في وسعي ان أستقبل الخامس بفرحـة توازي بهجتي بتوديع الاربعة الاخرين ، اذن لسرني مقدمه : اما اذا كانت له اخلاق كالقديسين ، قبيح الملامح كالشياطين، اذن لآثرت ان يكون القس الذي أعترف له على ان يكون الرجل الذي أقترن به • هيا بنا يا نريسا (للخـادم) ولتتقدمنا انت • اننا لا نكاد نغلق بابا دون خاطب ، حتى

يتقدم الينا من يقرعه !

(تخرجان)

---

١ ـ لقد ذكر ستة من هؤلاء الخطاب لا اربعة ، ويظن هنتر ان منشأ الخطأ انهم لم يكونوا في بادىء الامر اكثر من اربعة ، وأن شكسبير اضاف اليهم فيما بعد وهو يراجع الرواية النبيلين الانجليزي والاسكتلنـــدي ليرضي بذلك النظارة .

المنظر الثالث

البندقية ــ أحد الميادين

(يدخل بسانيو وشايلوك)

شايلوك : ثلاثة الاف دوقية [1] ، حسن •

بسانيو : نعم يا سيدي ، ولثلاثة اشهر •

شايلوك : لثلاثة اشهر ، حسن •

بسانيو : وكما قلت لك ، سيكون انطونيو ضامنا وملزما بأدائها •

شايلوك : وأنطونيو مرتبط وملزم بالاداء ، حسن •

بسانيو : أفي وسعك مساعدتي ؟ وهل ستدخل السرور على نفسي؟

---

١ ــ الدوقية عملة قديمة عرفت في البندقية وكان يضربها الـــدوق اميرها .

هل استطيع ان اعرف ما تجيب به ؟

شايلوك : ثلاثة الاف دوقية لثلاثة اشهر وأنطونيو ضامنها •

بسانيو : وما جوابك عن ذلك ؟

شايلوك : أنطونيو كفيل جيد !

بسانيو : أوسمعت ما يناقض هذا ؟

شايلوك : لا ، لا ، لا ، لا ما عنيته بقولي انه كفيل جيد ، هو ان افهمك انه موثوق به ، ولكن امواله موضع الحدس والتخمين : فله سفينة تيمم شطر طرابلس ، وأخرى صوب الهند ، وفضلا عن ذلك فقد علمت في الريالتو [1] ان له سفينة ثالثة في مياه المكسيك، ورابعة تتجه صوب انجلترا كما سمعت عن سفن اخرى له متفرقة في البحار ، بيد ان السفن ليست الا خشبا ، وما الملاحون الا بشرا : وثمة جرذان في البر وجرذان في البحر ، ولصوص البر ، ولصوص البحر ، وأعني بهؤلاء القراصنة ، ودعك من مخاطر الامواه والرياح والصخور ، غير ان الرجل رغم ذلك حقيق بضمان المبلغ : ثلاثة الاف دوقية ، احسب اني مستطيع قبول صكه •

بسانيو : لا ريب انك مستطيع ذلك •

شايلوك : سأبحث الامر حتى اتأكد من استطاعتي ، ولكي اتأكد من ذلك ، سأفكر في الامر مليا • ثم هل لي ان أتحدث الى انطونيو ؟

---

١ ـ الريالتو هو مجمع التجار في مدينة البندقية وهو أشبه (بالبورصة) في ايامنا هذه .

بسانيو : أفيسرك ان تتعشى معنا ؟

شايلوك : نعم ، لاشم رائحة الخنزير ، ولاطعم من اللحم الذي جعله نبيكم الناصري للشيطان سكنا [1] ؟ لا •• اني اشتري منكم وأبيع لكم وأتحدث معكم ، وأسير معكم ، بيد انني لن آكل معكم او اشرب او أصلي معكم •• ما هي انباء التجارة في الريالتو ؟ ومن القادم الينا ؟

(يدخل انطونيو)

بسانيو : هذا هو السيد انطونيو •

شايلوك : (لنفسه) ما أشبهه بلعشار الذليل • اني أمقته لانه مسيحي ويشتد مقتي له ، لانه — بسذاجة الخرقاء — يقرض المال دون فائدة ، ومن ثم يعمل على الهبوط بسعر الفائدة عندنا في البندقية• فلو اني تمكنت منه يوما ، اذن لشفيت منه أحقادي القديمة • انه يبغض أمتنا المقدسة — ويعيرني — حتى في ذلك المكان الذيهو اكثر الامكنة ازدحاما بالتجارة بما جمعته بصفقاتي وأموالي الحلال التي جمعتها بكدي — ويصفها هو بأنها ربا • الا لعنة الله على قومي اذا انا غفرت ذلك له !

بسانيو : اوتسمعني يا شايلوك ؟

شايلوك : اني أحسب ما لدي من مال حاضر ، وأحسب — اذا لم تخني ذاكرتي — انني غير مستطيع تقديم الثلاثة الاف

---

١ — اشارة الى لوقا ٨—٣٢/٣٣ حيث يروي كيف طرد السيد المسيح الشياطين الناس ليسجنها في جوف الخنازير •

دوقية كاملة من فوري ، ولكن هذا ليس امرا ذا بال ..
ان توبال سيمدني بالمال ، وهو من أثرياء قومي العبرانيين
ولكن مهلا ، في كم شهر تريد رد المال ؟ (الى انطونيو)
طاب وقتك يا سيدي الكريم ، لقد كنت ايها السيد اخر
من تتحدث عنه .

أنطونيو : شايلوك ، ليس من دأبي ان أقرض المال او أقترضه بربح وآخذ الربا او اعطيه ولكنني سأتجاوز عن مألوف عادتي لاحقق مطالب صديقي العاجلة (الى بسانيو) أفيعلم كم تطلب ؟

شايلوك : نعم ، نعم ، ثلاثة الاف دوقية .

أنطونيو : ولثلاثة اشهر .

شايلوك : لقد نسيت ، انه لثلاثة اشهر ، لقد قلت لي ذلك . حسن اذن هات صكك ودعني أفكر ، ولكن استمع الي ، احسبك قلت انك لا تقرض ولا تقترض بفائدة .

أنطونيو : لا أفعل ذلك مطلقا .

شايلوك : عندما كان يعقوب يرعى غنم عمه لابان ــ ولقد كان يعقوب هذا ثالث من ورث ممتلكات سيدنا ابراهيم ، نعم كان هو الثالث ، وذلك بفضل دهاء امه الحكيمة [1] ...

أنطونيو : وما شأنه هنا ؟ اوكان يقرض بالربا ؟

---

١ ــ كان ينبغي ان يكون التسلسل الوراثي على النحو التالي : الاول ابراهيم ، والثاني اسحق ابنه والثالث عيسو ، اكبر انجال اسحق . ولكن هذا اضطر تحت وطأة الجوع الى ان يبيع حقوقه الوراثية ليعقوب نظير ظفره ببعض الطعام ، ويعود الفضل الى رفقة والدة يعقوب في تحقيق هذه الصفقة . سفر التكوين ٢٥ ــ ٢٧ / ٣٤ .

شايلوك : كلا ، لم يتقاض اية فائدة ، لم يتقاض ما يمكن ان تسميه فائدة صريحة : اليك ما كان يفعله يعقوب ، انه لما تعاقد مع لابان على ان تكون الخراف ذات اللونين الحديثة الولادة أجرا ليعقوب ، عمد الراعي اللبيب الى بضعة أغصان فعراها من قشرها ونصبها في طريق النعاج الولود، فلما حملت توحمت عليها [1] ولما حل موعد الوضع جاءت بحملان بلقاء رقطاء ، وكانت هذه من نصيب يعقوب. تلك كانت احدى وسائل تنمية الثروة ، ولقد بورك له فيها ، ولا ريب في ان تنمية الثروة نعمة مباركة ، على شريطة ألا يسرقها الناس .

أنطونيو : لقد كانت هذه يا سيدي صفقة عقدها يعقوب نظير خدمته ، وانها لشيء فوق قواه هو ، هيأتها له العناية الالهية . او هل ضربت هذا المثل لكي تقول ان الربا حق ؟. او هل ذهبك وفضتك نعاج وخراف ؟

شايلوك : لست ادري ، غير انني أنسي ذهبي وفضتي بمثل هذه السرعة ولكن اصغ الي يا سيدي .

أنطونيو : استمع الى هذا القول يا بسانيو ان في وسع هذا الشيطان ان يستشهد بالكتاب المقدس تأييدا لمآربه . وان نفسا شريرة تسرد الشواهد المقدسة ، لشبيهة بشرير ذي وجه مبتسم ، او كأنها تفاحة جميلة المنظر ، ولكن متعفنة في

---

١ ـ سفر التكوين ٣٠ ـ ٣١/٤٣ . في اصل شكسبير القصة تحتل اكثر من هذه الابيات للتفصيل ، وتبدو فيها ألفاظ كفيلة بابراز خصائص نطق اليهود لهذه الالفاظ .

الصميم ألا ما أجمل الطلاء الخارجي للزور والبهتان !

شايلوك : ثلاثة الاف دوقية ، يا له من مبلغ طيب دسم . لثلاثة اشهر من اثني عشر شهرا ، اذن ، لاتدبر الامر ، وما الفائدة ؟

أنطونيو : حسن يا شايلوك ، أفنعتمد عليك ؟

شايلوك : يا سيد انطونيو ، كم من مرة قابلتني في الريالتو فسخرت مني بسبب أموالي وكيفية استخدامي لها ، وكنت على الدوام أقابل تلك السخرية بأن أهز كتفي في صبر وتجلد: ذلك ان الصبر هو شعار أمتنا على بكرة ابيها . انك تدعوني كافرا وكلبا مسعورا ، وتبصق على عباءتي اليهودية ، وما ذلك كله الا لاني استثمر مالي وهو ملكي. هذا ما فعلت ، والان يبدو انك في حاجة الى عوني ، وها انت ذا تأتي الي قائلا : «شايلوك ، نريد منك مالا» : انك انت تقول هذا ؟ انت الذي افرغت بصاقك على لحيتي وطردتني من عتبة بيتك ركلا بالقدم ، كما لو كنت كلبا شريدا : ان المال هو طلبتك مني !فماذا عساي ان اقول لك؟ أفلا يجدر بي ان اقول : «هل يقتني الكلب مالا ؟» أفي ميسور الكلب ان يقرض ثلاثة الاف دوقية ؟ او هل أنحني في ذلة وانكسار ، وفي صوت العبد ، المبهور الانفاس ، الهامس في ذلة ، اقول : «يا سيدي المنصف ، لقد بصقت علي يوم الاربعاء الماضي ، ونهرتني وامتهنتني يوما اخر ودعوتني بالكلب في يوم غيره ومن اجل هذه النعم سأقرضك هذا المال الكثير ؟» .

أنطونيو : وفي ظني اني سأنعتك بهذه الصفة مرة اخرى ، وأبصق

عليك كما فعلت من قبل ، وأركلك ايضا ، فاذا شئت ان تقرضني هذا المال ، فلا تقرضنيه كما لو كنت لـــك صديقا ، ومتى حصل صديق من صديقه على فائدة نظير اقراضه دراهم معدنية صلبة ؟ بل اقرضنـــا كما لو كنت تقرض عدوا لك ، اذا أخل بتعاقده استطعت في غير حياء ان تقتص منه •

شايلوك : ولم هذا الهياج ! انظر كيف يعصف بك الغضب ! اني أود ان أصادقك وأظفر بحدبك ، وأن انسى ما لطختني به من مهانة وأن اسد لك مطالبك العاجلة ، دون ان أتقاضى على مالي أقل فائدة ، ومع ذلك فأنت لا تصغي الي ، وأنـــا أتقدم بهذا شفقة مني وعطفا •

أنطونيو : لو فعلت ، لكان هذا هو اللطف بعينه •

شايلوك : سأبرهن لك على صدق هذه العاطفة •

شايلوك : اصحبني الى محرر العقود ، ولتحرر لديه الصك بامضائـــك وحدك ، وسأطلب اليك على سبيل التسلية والمـــزاح ان تكتب انك اذا لم توف في يوم كذا ، وفي مكان كذا ، بالمبلغ او بالمبالغ الموضحة في الصك كان الجزاء رطـــلا بالضبط من لحمك البض أقتطعه وآخذه من الجزء الذي أختاره من بدنك !

أنطونيو : ارتضيت ، وسأوقع هذا العقد وآخذه ، وأقول ان فـــي قلب اليهودي عطفا كثيرا •

بسانيو : لن تبرم مثل هذا العقد من اجلي ابدا • لخير لي ان اصبر على عوزي •

أنطونيو : ولم هذا الوجل ؟ لا تخش شيئا يا رجل ؟ لن أخـــل

بتعاقدي ابدا : فاني أتوقع ان تعود الي في غضون هذين الشهرين ــ اي قبل حلول اجل هذا العقد بشهر ما يعدل تسعة أمثال هذا الصك •

شايلوك : يا أبانا ابراهيم ، لقد حرت في امر هــؤلاء المسيحيين الجامدي العواطف ، ان معاملتهم القاسية الجافة لتحملهم على اساءة الظن بأفكار غيرهم من الناس • ارجـوك ان تخبرني ماذا عسى ان يعود علي من تنفيذ هذا الجزاء اذا لم يوف بالدين في موعده ؟ ان رطلا من اللحم يقتطع من جسم انسان لهو أقل قيمة وأقل نفعا من رطل الضأن او البقر او الماعز • وأقول له اني اذهب الى هذا الحد مــن الصداقة لأظفر بمودته ، فان قبلتهـــا فبها ونعمت ، والا فالوداع ، وبحق حبي اياك ارجو ألا تسيء فهمي •

أنطونيو : نعم يا شايلوك ، سأوقع هذا الصك •

شايلوك : اذن فلنتقابل من فورنا عند محرر العقود ، وأملي عليـــه هذا الصك الظريف وسأتوجه انا لاحضار الدوقيات على الفور ، ولالقي نظرة على بيتي ، فقد تركته في حراســة قذر دنيء لا يؤمن على شيء • وسألحق بكم لساعتي •

أنطونيو : اسرع ايها اليهودي الرقيق •

(يخرج شايلوك)

سيغدو اليهودي مسيحيا • انه لعطوف •

بسانيو : لست ارضى عن شروط طيبة يأتي بها عقل شرير •

أنطونيو : هلم بنا : ليس في هذا ما يبعث على الخوف ، فستصل سفني الي قبل يوم استحقاق الصك بشهر .

(يخرجان)

الفصل الثاني

المنظر الاول

بلمونت ـ غرفة في دار بورشيا

(ينفخ في الابواق ـ يدخل امير مراكش
وحاشيته وبورشيا ونريسا وأتباع آخرون)

امير مراكش : لا تكرهيني من اجل سحنتي ، فما هي الا ظلال ألقتها على
وجهي الشمس الساطعة التي انا جارهـا حيث نشأت •
ايتيني بأجمل انسان من مواليد الشمال ، حيث يندر ان
تذيب النيران كسف الجليد ، ودعينا نحن الاثنين نفصد
دماءنا في سبيل حبك، ولنثبت أدمه ام دمي أشد احمراراء

وأقول لك يا سيدتي ان سحنتي هذه قد القت الرعب في قلوب الابطال وأقسم بحبك ان اجمل عذارى بلادنا وأعظمهن قدرا يحبونها كذلك : ولن ارضى بتبديل لوني، الا لكي اظفر بحبك يا مليكتي الرقيقة .

بورشيا : ليس كل ما أسترشد به في اختياري هو ما تعلنه عينا الفتاة العذراء . هذا الى ان الاقتراع الذي يقرر مصيري، يحرمني حق الاختيار وفق هواي : ولولا ان ابي قيدني بفطنته ، وقدر لي ان اصبح زوجة لمن يظفر بي عن هذه السبيل التي حدثتك عنها لكان لك ايها الامير الشهير من الفرص للظفر بحبي ما لاي قادم ممن وقعت عليهم عيناي حتى الان .

امير مراكش : وأنا شاكر لك حتى هذا القول ولهذا أتوسل اليك ان ترشديني الى العلب لاجرب عندها حظي ونصيبي. وقسما بهذا السيف الذي قتلت به الصفوي [1] وحززت به ناصية امير فارسي انتصر في ثلاث معارك على السلطان سليمان ، اني لقادر اذا سددت بصري ان ارد سامي الطرف وهو حسير . وأن ابعث الرعب في قلب أشجع اهل الارض طرا وأن أنتزع الدب الرضيع من ثدي امه . وأن أسخر من الهزبر وهو يزأر طلبا للفريسة. اجل في وسعي ان افعل ذلك كله في سبيل الظفر بك يا سيدتي ولكن واأسفاه ، فلو ان هرقل وليكاس [1] جلسا يلعبان النرد

---

١ ــ في الاصل يعني بها شاه فارس .

١ ــ ليكاس هو خادم هرقل الذي جلب لمولاه الرداء المسموم فتسبب في مصرعه .

ليعرفا من يكون المجلي • فربما سددت الاقدار يد اضعفهما فرمى اكبر الرميتين : وكذلك غلب وربما كان هذا شأني ، فقد ينتهي بي الحظ العاثر الى ان اخسر ما يناله من هو أقل مني جدارة ، فأقضي شهيد آلامي •

بورشيا : يجب عليك ان تجرب حظك • فاما ان تمتنع بتاتا عن الاختيار ، واما أن تقسم قبل الاقدام عليه انك اذا اخفقت فلن تفاتح من بعد اية سيدة في شأن الزواج • فتروّ اذن في الامر •

امير مراكش : لن أتحدث في امر الزواج من بعد • هلمي فواجهيني بحظي •

بورشيا : بل هلم الى المعبد اولا : فاذا انتهى العشاء واجهت طالعك •

امير مراكش : اذن فليكن حسن الطالع من نصيبي ! فاما ان يجعلني هذا الاقتراع أسعد الناس واما ان يجعلني أتعسهم حظا •

ـ تنفخ الابواق وينصرفون ـ

المنظر الثاني

شارع في البندقية

(يدخل لونسلو)

لونسلو : لا شك في ان ضميري سيطاوعني على الفرار من مولاي هذا اليهودي • ان الشيطان الذي يلازمني لا يفتأ يراودنـــي هاتفا «جوبو ، لونسلو جوبو ، يا لنسلو الطيب ، او يـــا جوبو الطيب ، او يا لنسلو جوبو الطيب ، أعمل ساقيك ، وبادر الى الفرار» • بيد ان ضميري يقول : «حذار ايها الامين لونسلو ، تدبر وترو يا جوبو المخلص ، او يقول كما سبق ، اي لونسلو جوبو الامين النزيه اياك ان تفر، وكن أنبل من ان تنكص على عقبيك» • ومع ذلك فـــان الشيطان أشجع الشجعان يأمرني بالرحيل قائلا : «هلم كن

شجاعا بحق السماء وأبعد عن هذا المكـــان !» غير ان ضميري المعلق حول عنق قلبي لا يروم عنه حولا ، يقول لي في حكمة متناهية : «يا صديقي الامين لونسلو يا ابن الرجل الامين او بالاحرى يا ابن المرأة الامينـــة ــ لان والدي في الحق كان يميل بعض الميل وكانت له نزعة ، كان يحب ان يتذوق ــ يناديني ضمـيري «لونسلو ، لا تتحرك» ، في حين يقول الشيطان «تحـــرك» ، فيبادر ضميري قائلا «بل لا تتحرك» ثم اقول انا ــ الخير مــا تنصحني به يا ضميري ! ــ ، وأقول كذلك : «ايهـــا الشيطان الخير ما تنصحني به !» فاذا اطعت ضميري وجب علي ان ابقى مع سيدي اليهودي ، وهو شيطان والعيــاذ بالله ، اما اذا فررت من اليهودي ، فأكون بذلك قـــد اطعت حكم الشيطان، وما اليهودي سوى الشيطان نفسه، وأرجو ان تغفروا لي هذا القول ــ ما من شك فـــي ان الشيطان هو اليهودي مجسما ، وبحق ضميري ان نصيحة الشيطان لاكثر عطفا ومودة : سأهرب اذا ايها الشيطان ان ساقي رهن امرك ، لقد اعتزمت الهرب •

ــ يدخل جوبو الشيخ ومعه سلة ــ

جوبو : ارجوك يا سيدي الشاب ان ترشدني الى الطريــق المؤدي الى بيت السيد اليهودي •

لونسلو : ــ علي انفراد ــ هذا وحق السماء ابي ! وهو لا يعرفني لشدة ضعف بصره ، وسأحاول محاورته ومداعبته •

جوبو : ارجوك ايها السيد الشاب ان ترشدني الى دار سيــدي

اليهودي •

لونسلو : متى بلغت المنعطف القادم ، اتجه يمينا ، فاذا انتهيت الى المنعطف التالي فاتجه يسارا ، حتى اذا وصلت الى المنعطف الذي بعده ، فلا تتجه يمنة او يسرة بل تقدم مباشرة صوب دار اليهودي •

جوبو : يا رسل الله ، سيكون عثوري على الطريق شاقا ، أفي وسعك ان تخبرني ان شخصا يدعى لونسلو ، كان يقيم معه ، لا يزال مقيما معه او لا ؟

لونسلو : او تتحدث عن السيد لونسلو الشاب ؟ — منفردا — راقبوني الان وأنا أستدر دموعه — او تتحدث انت عن السيد لونسلو الشاب ؟

جوبو : كلا يا سيدي ليس هو سيدا ، وانما عن ابن رجل فقير ، ومع ذلك ، فان أباه رجل امين مدقع الفقر ولكنه مستور الحال •

لونسلو : حسن ، فليكن ابوه ما يكون ، فنحن انما نتحدث عن السيد لونسلو الشاب •

جوبو : اي عن لونسلو صديق سيادتكم يا سيدي ؟

لونسلو : ولكن ارجوك اذن ايها الشيخ ان تخبرني : أمتحدث انت عن السيد لونسلو الشاب ؟

جوبو : عن لونسلو ، اذا كان هذا يرضي سيادتكم •

لونسلو : اذن انت تتحدث عن السيد لونسلو ، لا تتحدث عن السيد لونسلو يا ابت ، ذلك ان السيد الشاب قد جرت عليه المقادير والمنايا وأشباهها من الالفاظ الغريبة التي ينطق بها العلماء ، فمات ، او بعبارة أوضح ، ذهب الى السماء !

جوبو : لا حقق الله فألك ! لقد كان الفتى هو سندي وعكازة

شيخوختي •

لونسلو : أتجد في مشابها لهراوة او عمود او عكازة او دعامة ؟ او تعرفني يا ابت ؟

جوبو : واأسفاه لست اعرفك ايها الشاب : غير انـي ارجوك ان تخبرني عن ولدي ، رحمه الله أحي هو ام ميت ؟

لونسلو : أولست تعرفني يا ابي ؟

جوبو : واأسفاه يا سيدي فان بصري ضعيف ولذلك لا اعرفك •

لونسلو : كلا ، بكل تأكيد ، لو سلمت عيناك لجاز ان تخفق فـي معرفتي : ان الوالد الرشيد هو الذي يعرف ولده • حسن ايها الشيخ ، سأسرد عليك انباء ولدك : امنحني بركتك : ان الحقيقة لا بد ان تظهر ، وما كان لجريمة قتل ان تظل مختفية امدا طويلا ، قد يختفي ابن رجـل بعض الوقت ولكن الحقيقة سوف تنكشف •

جوبو : أتسمح بالوقوف يا سيدي : فاني واثق من انـك لست ابني لونسلو •

لونسلو : ارجو ألا نمضي في هذا العبث ، ولكن هلم باركني : فأنا لونسلو ابنك الذي كان وابنك الذي هو كائن وابنـك الذي سيكون •

جوبو : ما أحسبك ولدي •

لونسلو : لست أدري كيف ارى هذا؟ ولكني لونسلو خادم اليهودي واني واثق من ان مارجري زوجتك هي والدتي •

جوبو : حقا ، انها تدعى مارجري : فاذا كنت انت لونسلو فـلا شك انك من لحمي ودمي • يا الله ! ان لك لحية كثة ! لقد نبت في ذقنك من الشعر اكثر مما ينبت في ذيـل دوبين جوادي •

لونسلو : انه ليبدو ان ذيل دوبين ينمو الى الوراء : واني واثق من ان شعر ذيله كان اخر مرة رأيته فيها أغزر من شعر وجهي •

لونسلو : جدا جدا ، ولكنني فيما يتصل بي ، فقد عقدت العزم على الفرار ، ولن يهدأ لي بال حتى اجد نفسي بعيدا عنه •

جوبو : يا الهي ، لشد ما تغيرت ! كيف موقفك من مولاك ؟ لقد احضرت له هدية فهل انتما الان على وفاق ؟

ان مولاي هـذا يهودي قح أوتود ان تقدم اليه هدية ؟ بل قدم له حبل مشنقة : اني اكاد اموت جوعا وأنا في حدمته ، انه ليسهل عليك ان تعد اصابعك بضلوعي [1] ، اني لمبتهج بمقدمك يا ابي، ولتقدم هديتك ــ اكراما لي ــ لسيد يدعى بسانيو ، فهو يخلع على خدمه ملابس جديدة نادرة ! فاذا لم يقدر لي ان اخدمه ، فسأهيم على وجهي في بلاد الله • يا لحسن طالعي ! هذا هـو الرجل قادم ، فلتتقدم اليه ، يا ابي ، واذا ظللت في خدمة اليهودي بعد الان فسأصبح انا يهوديا ملعونا !

ــ يدخل بسانيو مع ليوناردو وبعض الاتباع ــ

بسانيو : في وسعك صنع ذلك ، على ان يتم بسرعة حتى يكـون العشاء مهيئا في الساعة الخامسة على اكثر تقدير • ابعث هذه الرسائل الى أربابها ، ومر بصنع الخلع ، واطلب الى

---

١ ــ يريد بطبيعة الحال ان يقول : تعد ضلوعي بأصابعك .

جراتيانو اذ يلحق بي في منزلي على الفور •

ــ يخرج الخادم ــ

لونسلو : تقدم اليه يا ابي •

جوبو : ليشمل الله سيادتكم برعايته !

بسانيو : لك عظيم الشكر ، أتبتغي مني شيئا ؟

جوبو : هذا ولدي يا سيدي ، انه ولد فقير ••

لونسلو : لست غلاما فقيرا يا سيدي ، ولكنني خادم اليهودي الثري واني لارغب ــ كما سيوضح والدي ــ ••

جوبو : انه على حد قولهم شديد الحرص على ان يخدم ••

لونسلو : قصارى الامر انني اخدم اليهودي ، ولكنني أرغب ، كما سيشرح والدي ••

جوبو : أستأذن سيادتكم في ان اقول انه ومولاه قلما يتفقان ••

لونسلو : وجملة القول ، فان عين الحقيقة هي ان اليهودي ، قد اساء الي على النحو الذي سيشرحه والدي الشيخ لسيادتكم •

جوبو : اني احمل معي بضع يمامات مشوية اريد ان اقدمها لسيادتكم ، وأما مطلبي فهو ••

لونسلو : وبالاختصار الشديد ، ان هذا المطلب يختص بي كما ستعرفون سيادتكم من حديث هذا الرجل المسن الامين ، وأنا اقول ان والدي هذا على الرغم من كبر سنه ، رجل فقير •

بسانيو : ليتكلم احدكما عن كليكما • ماذا تبغي ؟

لونسلو : إن اخدمك يا سيدي •

جوبو : ذلك هو لب الموضوع يا سيدي •

بسانيو : اني لاعرفك جيدا ، لقد حققت لك ما ترجو ، لقد حدثني عنك اليوم سيدك وقدمك لي ، اذا صح ان التخلي عن خدمة يهودي ثري للعمل مع فقير مثلي مما يمكن ان يعد تقدمه •

لونسلو : الحق ان المثل القديم مقسم بالعدل بين سيدي شايلوك وبينك يا سيدي : لك فضل الله وله المال الوفير •

بسانيو : لقد احسنت القول ـ الى جوبو ـ انصرف بابنك يا ابي ـ الى لونسلو ـ استأذن سيدك القديم ثم اسأل عن عنواني ـ الى رجاله ـ أعطوه على الفور كسوة اجمل من خلع رفاقه •

لونسلو : ادخل يا ابي ، احسبك كنت تتوهم انني عاجز عن الظفر بعمل ، وانني لا املك لسانا أفصح به عما اريد • حسن ، ليس في ايطاليا يد تنبيء خطوطها بحظ لصاحبها اعظم مما تنبيء كفي • ومن ثم سأكون موفقا سعيد • هاك خط الحياة واضح بين • وأرى في خط الزواج حفنة ضئيلة من النساء ، ان خمس عشرة زوجة عدد تافه !• واحسرتاه ان احدى عشرة ارملة وتسع كواعب أوانس لتركة ضئيلة لرجل واحد ، ثم هناك ما ينبيء عن نجاتي من الغرق ثلاث مرات ، وان اكون مهددا بالسقوط من فوق فراش من الريش ، ولكنني سأنجو من هذه الاحداث في يسر • حسن ، لو كان الحظ امرأة فهي لا شك فتاة حسناء • هلم يا ابت ففي غمضة عين أستأذن اليهودي •

ـ ينصرف لونسلو وجوبو الشيخ ـ

بسانيو : ارجوك يا ليوناردو ان تعنى بهـذه المهمة ، فاذا ما ابتعت هذه الاشياء ورتبتها على ظهر السفينة ، فعجل بالعودة ، فانني سأقيم حفل عشاء هذا المساء ، دعوت اليه أنبـل معارفي • فهلم عجل •

ليوناردو : سأبذل قصارى جهدي •

ـ يدخل جراتيانو ـ

جراتيانو : اين سيدك ؟

ليوناردو : هناك يا سيدي يتمشى •

ـ ينصرف ـ

جراتيانو : يا سيد بسانيو !

بسانيو : جراتيانو !

جراتيانو : لي مطلب عندك •

بسانيو : لقد اجبته •

جراتيانو : يجب ألا تضن علي ، لا بد لي ان اصحبك الى بلمونت •

بسانيو : اذا كان لا بد من مجيئك ، فلتأت • ولكن اصغ الي يـا جراتيانو : ان فيك لطيشا ونزقا ، انك جاف ، غير حذر في اقوالك ، وتلك صفات توائم طبيعتك الصريحـة الواضحة غير مواءمة ، وهي لا تبدو نقائص في عيوننـا نحن • اما حيث يجهلك الناس فتبدو فيها بعض الخشونة• ولهذا ارجوك ان تبذل جهدك في كبح جماح نفسـك المتوفزة ، حتى لا يكون سوى تصرفك سببا في ان يظن

القوم بي الظنون في المكان الذي انا ذاهب اليه فتضيع بذلك آمالي .

جراتيانو : يا سيد بسانيو الق الي سمعك . اذا لم أتخذ الرزانة لي خلة ولم أتحدث في دعة واحترام ، وأقلع عن السباب الا فيما ندر وأحمل في جيبي كتب الصلاة ، وأظهر بمظهر الجد والاتزان ، واذا لم اغط عيني بقبعتي على هذا النحو حين يحمد الناس الله قبل الاكل وبعده وأقول آمين ، واذا لم ارع جميع الاداب كما يفعل الشخص الذي تدرب على الظهور بمظهر الوقار ليرضي بذلك جدته ، اذا انا لم اصنع ذلك فلا وثقت بي بعد اليوم !

بسانيو : حسن ، سنرى كيف تتصرف .

جراتيانو : حسن ، ولكن لنستثن الليلة : فاياك ان تحكم علي بما سنصنعه الليلة .

بسانيو : كلا من الخطأ ان تكون جادا هذا المساء بل انـي لارغب اليك في ان تطلق العنان لغبطتك وسرورك ، لان لدينا اصدقاء يرغبون في المرح . الى اللقاء ، ان لدي بعض ما يشغلني .

جراتيانو : وأنا يجب أن القي لورنزو وباقي الجماعة : غير اننا سنفد عليك ساعة العشاء .

ـ يخرجون ـ

المنظر الثالث

نفس المدينة ـ غرفة في منزل شايلوك

ـ تدخل جيسيكا ولونسلو ـ

جيسيكا : انه ليؤسفني ان قد اعتزمت ترك والدي على هذا النحو : ان دارنا هذه هي الجحيم ، ولقد كنت انت شيطانا مرحا يخفف بعض ما فيها من وحشة . ولكن ، وداعا . وهاك دوقية هدية لك فاذا ما لمحت يا لونسلو لورنزو ، ضيف سيدك الجديد على مائدة العشاء فاعطه هـذه الرسالة ، اعطه اياها لمسة والان وداعا : فلست احب ان يراني ابي وأنا اتحدث اليك .

لونسلو : وداعا ! هذه دموعي تفصح عن مشاعري التي أعجز الحزن لساني عن تبيانها . يا اجمل كافرة ، ويا احلى

يهودية ! فاذا حسن تقديري فانه سيأتيك مسيحي حذق ليخطفك وداعا فان هذه الدموع السخيفة ستفقدنـــي صفات الرجولة وداعا !

ـ يخرج لونسلو ـ

جيسيكا : "وداعا يا لونسلو العزيز . واخسارتاه ... ما أشنـــع خطيئتي ، اذ أستشعر العار بانتسابي الى ابي ! بيد انني أخالفه في الطباع وان كنت من دمه . آه يا لورنزو ، لو انك حافظت على عهدك اذن لانهيت هذا الصراع، واعتنقت المسيحية وأصبحت زوجتك المحبة .

ـ تنصرف ـ

المنظر الرابع

المدينة نفسها ــ شارع

ــ يدخل جراتيانو ولورنزو وسالارينو وسولانيو ــ

لورنزو : لا ، سنتسلل اثناء تناول العشاء وتتوجه الى مسكني حيث تتنكر في أزياء اخرى ثم نعود جميعا بعد ساعة •

جراتيانو : لم يكمل استعدادنا بعد •

سالارينو : ولم نعد بعد حملة المشاعل •

سولانيو : سوف تكون حفلة التنكر غلظة بشعة ما لم نعد كل شيء اعدادا ينطق بالحذق والجمال • والرأي عندي ان تتخلى عن هذه الفكرة •

لورنزو : الساعة الان لم تتجاوز الرابعة ، وأمامنا ساعتان لانجاز

كل ما يلزمنا •

ـ يدخل لونسلو حاملا خطابا ـ

لورنزو : ـ مستمرا ـ ما هي الانباء ايها الصديق لونسلو ؟
لونسلو : اذا فضضت هذا الخطاب علمت بما يحتويه •
لورنزو : انني لاعرف هذا الخط ، ووالله انه لخط جميل وان اليد التي كتبت الرسالة لاشد بياضا من الورق الذي كتبت عليه •
جراتيانو : تالله انها لانباء غرامية •
لونسلو : أستأذنك في الانصراف يا سيدي •
لورنزو : الى اين انت ذاهب ؟
لونسلو : الى سيدي السابق اليهودي ، لادعوه لتناول العشاء على مائدة سيدي الجديد المسيحي •
لورنزو : مهلا دونك هذا ـ يعطيه نقودا ـ أبلغ جيسيكا الظريفة اني لن أتخلى عنها ، قل لها ذلك على انفراد ـ انصرف ـ

ـ يخرج لونسلو ـ

ايها السادة، هل ستعدون عدتكم لحفلة التنكر هذا المساء؟ اما انا فقد ضمنت حاملا لمشعلي •
سالارينو : سأتدبر هذا الامر من فوري •
سولانيو : وكذلك سأفعل انا !
لورنزو : الحقا بنا انا وجراتيانو في مسكنه بعد ساعة •

سالارينو : من الخير ان نفعل ذلك •

ـ ينصرف سالارينو وسولانيو ـ

جراتيانو : أفلم يكن هذا الخطاب من جيسيكا الحسناء •

لورنزو : يجب ان احيطك خبرا بالامر كله • لقد بعثت تصف الطريقة التي سآخذها بها من منزل ابيها وتصف ما لديها من ذهب وحلي ، كما تصف حلة الوصيف التي اعدتها للتخفي فيها ! ولو ان أباها اليهودي دخل الجنة فلن يكون ذلك الا من اجل ابنته الحسناء وما كان لمصيبة ان تلم بها الا بحجة انها ابنة ليهودي كافر • هلم وامض معي واقرأ هذه الرسالة في الطريق : ستكون جيسيكا الحسناء حاملة مشعلي •

ـ ينصرفان ـ

المنظر الخامس

نفس المكان ــ البندقية امام دار شايلوك

ــ يدخل شايلوك ولونسلو ــ

شايلوك : حسن ، سترى وستحكم عيناك بالفرق بين شايلوك العجوز وبسانيو ــ ينادي ــ جيسيكا ! ــ يواصل حديثه الى لونسلو ــ لن تنال عنده من الطعام ما يشبه نهمك كما كان شأنك عندي ــ ينادي ــ ماذا ، جيسيكا ! ــ يعود الى الحديث مع لونسلو ــ ولن تنام وتغط ، ولن تتلف ثيابك ــ ينادي ــ ماذا ؟ جيسيكا ، اني اناديك !

لونسلو : ــ مناديا ــ جيسيكا !

شايلوك : من آمرك بالنداء ؟ انا لم آمرك بذلك !

لونسلو : لقد كان على سيادتكم ان تأمروا ألا أفعل شيئا دون ان تأمروا .

ـ تدخل جيسيكا ـ

جيسيكا : أتنادي ؟ ماذا تريد ؟

شايلوك : اني مدعو لتناول العشاء يا جيسيكا : دونك مفاتيحي . ولكن لم اذهب؟ انني لم أدع بدافع الحب، انهم يتملقونني بيد اني سأذهب مدفوعا بالبغض والكراهية ، لاطعم على مائدة ذلك المسيحي المبذر . فيا ابنتي جيسيكا ، اعتني بداري. اني ذاهب وأنا كاره : وان شرا ليدبر ليقضي على راحتي ، فقد رأيت في الحلم ليلة امس اكياسا من المال .

لونسلو : أتوسل اليك ان تذهب يا سيدي ، فان مولاي الشاب يرقب وصمتك [١] .

شايلوك : وهذا ما أنتظره منه .

لونسلو : ولقد اتفقوا فيما بينهم ، ولن اقول انك سوف ترى حفلا تنكريا : ولكن اذا حدث وشاهدته ، اذن فسوف يكون ذلك مصداقا للزعاف الذي أسال الدم من انفي في الساعة السادسة من صبيحة يوم عيد الفصح الماضي، الذي وقع في ذلك العام يوم اربعاء الرماد منذ اربع سنين بعد الظهر [٢] .

---

١ ـ يريد ان يقول وصولك وهذا ما يفهمه شايلوك وفي الاصل كلمة «وصمة» و«وصول» لفظان قريبان من العسير ان نجد لهما مماثلا في العربية .

٢ ـ هذا بالطبع كلام لا معنى له .

شايلوك : ماذا ؟ هل سيكون هناك حفل للتنكر ؟ اصغي الي جيدا يا جيسيكا اغلقي الابواب : فاذا سمعت الطبالين والزمارين ذوي الرقاب الملتوية فلا تتسلقي الى النافذة ، ولا تطلي برأسك على الشارع العام لتحدقي في الوجوه المتنكرة لاولئك النصارى الحمقى ، ذوو الوجوه المطلية ، ولكن سدي آذان منزلي ، أعني نوافذه : ولا تسمحي لاصوات المجون التافه ان تدخل منزلي الهادىء الرزين • قسما بعصا يعقوب ، اني لا اميل الى الذهاب الى حفلة الليلة : غير اني سأذهب ـ موجها الخطاب الى جيسيكا ـ اسبقني انت وقل اني قادم •

لونسلو : سأتقدمك يا سيدي •

ـ موجها الخطاب الى لونسلو ـ اطلي من النافذة ولا تبالي • سيمر بك مسيحي جدير بأن تتطلع اليه عينا يهودية •

ـ يخرج ـ

شايلوك : ماذا يقول ذلك المعتوه من نسل هاجر [٣] ؟

جيسيكا : كان يقول : الوداع يا سيدتي ، لا شيء غير ذلك •

شايلوك : ان هذا المعتوه طيب القلب ، ولكنه شره أكول بطيء فيما يفيد بطء القوقعة ، وينام بالنهار اكثر من نوم القط

---

٣ ـ كانت هاجر امة سارة زوج سيدنا ابراهيم وقد انجب منها ابنه اسماعيل الذي اضطر الى النزوح الى البرية عندما وضعت سارة اسحق. وكانت ذرية اسماعيل مكروهة محتقرة دائما من ذرية اسحق •

البري ، وليس لذكر النحل المكسال مكان في خليتي ،
ولذلك أتخلى عنه ، وأتخلى عنه لانسان اريد ان يعينه
على تبديد المال الذي اقترضه • ادخلي البيت يا جيسيكا،
فربما عدت من فوري ، افعلي كما امرتك ، واغلقي من
دونك الابواب • فالحيطة والحذر عصمة من المهالك !
ذلك مثل لا يفقد جدته لدى اصحاب العقول المدبرة •

ـ يخرج ـ

جيسيكا : وداعا ، واذا لم يعثر حظي فقد اضعت ابي ، اضعت بنيتك •

ـ تخرج ـ

المنظر السادس

نفس المكان

ـ يدخل جراتيانو وسالارينو متنكرين ـ

جراتيانو : هذه هي السقيفة التي رغب لورنزو في ان ننتظـــــره عندها •

سالارينو : كاد ينصرم الموعد الذي ضربه •

جراتيانو : وانه ليدهشني منه ابطاؤه عن موعده ، ذلك ان العشاق يهرعون قبل الموعد الذي يضربونه •

سالارينو : ألا ان فينوس لتهرع دائما في عربتها التي تجرها الحمائم لتبارك عقد حب جديد ، بأسرع كثيرا مما تفعل للابقاء على الحب القديم •

جراتيانو : هذا ما يحدث دائما ابدا : ومنذا الذي يقوم عن مائــدة

طعام وله من الشهية القوية مثـــل ما كان له حين جلس اليها وأين الجواد الذي يقوى على العـــودة من نفس الطريق المملة التي جازها بنفس الحماسة التي كانت لـه حين سار فيها اول مرة ؟ ان الناس ليجدون لتحقيق كل ما يبتغون اكثر مما يفعلون وهم يستمتعون بهذه الاشياء بعد الفوز بها وكم تبدو السفينة المزدانة بأشرعتها كشاب في ميعة الصبا او كفتى مدلل وهي تغادر مرفأها تهدهدهـــا الريح الرخاء وتحتضنها ! ثم انظر اليها كيف تؤوب أوبة الضال [1] ، وقد تثنت أضلاعها وتمزقت قلوعها وصارت على حالة يرثى لها بفعل الرياح العاتية •

سالارينو : ها هو ذا لورنزو قادم : سنواصل هذا الحديث فيما بعد•

ــ يدخل لورنزو ــ

لورنزو : يا صديقي العزيزين • معذرة لتأخري الطويل ! وعلـــم الله انها مشاغلي ، لا انا ، هي التي جعلتكما تنتظران • وحينما ترغبان في اختطاف زوجتين لكما فسأنتظر لكما طويلا حينذاك • هيا تقدموا هنا يسكن صهري اليهودي• هيا ! من بالداخل ؟ ــ تظهر جيسيكا في النافذة وقـــد ارتدت ملابس غلام ــ •

جيسيكا : من انت حدثني ليطمئن قلبي •
وان كان في وسعي ان أقسم بأني اعرف صوتك •

---

١ ــ الاشارة الى عودة الضال الذي هرب من ابيه ثم عاد وقد اكل من الخروب مع الخنازير كما يروي الانجيل •

لورنزو : لورنزو ، حبيبك •

جيسيكا : لورنزو انت يقينا ، وحبيبي انت دون ريب ومنذا الـذي احبه قدر ما احبك ؟ ومن يا لورنزو يعرف انك تهواني ؟

لورنزو : الله وعواطفك تشهد انك محبوبتي •

جيسيكا : ـ تلقي اليه علبة ـ هلم امسك هذه العلبة • انها جديرة بما تعانيه في ذلك من مشقة • كم انا مبتهجة لان الليل يحجبني عنك • فلشد ما أستحي من ان أستبدل بملابسي ثياب الغلام : بيد ان الحب اعمى ، ولا يستطيع المحبون ان يدركوا شيئا عن الحماقات اللطيفة التـي يرتكبونها ، لانهم لو استطاعوا ذلكلاستحى كيوبيد نفسه اذا شاهدني وقد صرت غلاما •

لورنزو : انزلي ، اذ يجب ان تكوني حاملة مشعلي •

جيسيكا : ماذا ؟ أواجب علي ان أحمل المشعل الذي يكشف عمـا استحي منه ؟ وما أستحي منه هو في عين الحقيقة ظاهـر باد للعيان • ان هذا عمل يكشف عن شخصي والواجب علي ان اختفي عن الانظار •

لورنزو : انك يا حبيبتي لكذالك ، وما اجملك حتى في ثياب الغلام البديعة ولكن تعالي على الفور ، فالليل الساتر اخـذ ينصرم • وهم ينتظرون مقدمنا في وليمة بسانيو •

جيسيكا : سأحكم اغلاق الابواب وأزين نفسي بعدد اخر مـن الدوقيات ، ثم اكون من فوري معك •

ـ تختفي من النافذة ـ

جراتيانو : قسما بما يسترني ، اني لاجدها غير يهودية •

لورنزو : حقت علي اللعنة اذا انا لم احبها من كل قلبي ، فهي عاقلة رزينة ــ اذا كان في وسعي ان أحكم عليها ، وهـــي حسناء ، اذا صدق عليها حكم عيناي ، وهي صادقـــة مخلصة ــ كما برهنت هي على ذلك ــ واذا كانت عاقلة حسناء مخلصة ، فسأجعل مكانها على الدوام في أعماق روحي لا يتبدل حبي لها ابدا •

ــ تدخل جيسيكا ــ

ماذا ؟ هل اتيت ؟ اذن هلم بنا ايها السادة !
ان رفاقنا في حفل التنكر ينتظرون مقدمنا •
ــ ينصرف في صحبة جيسيكا وسالارينو ويبقى جراتيانو ــ

ــ يدخل انطونيو ــ

أنطونيو : من هنالك ؟
جراتيانو : السيد انطونيو !
أنطونيو : أفما تستحي يا جراتيانو اين الاخرون ؟ الساعـــة الان التاسعة : وأصدقاؤنا جميعا ينتظرونكم • ولن نقيم حفلة التنكر الليلة فقد تحولت الريح • وسيبحر بسانيو توا : ولقد ارسلت عشرين رجلا للبحث عنكم •
جراتيانو : انه ليسرني سماع هذا النبأ : فلست اريد بعد مسرة اكثر من الابحار هذا المساء •

ــ يخرجان ــ

المنظر السابع

بلمونت ـ غرفة في منزل بورشيا

ـ انغام تنبعث من ابواق ـ تدخل بورشيا مع امير مراكش وحاشيتهما ـ

بورشيا : أزيحوا الستائر حتى تظهر العلب الثلاث امام هذا الامير النبيل ـ تزاح الستائر وتظهر العلب الثلاث ـ لك الان ان تختار .

امير مراكش : ـ مفكرا ـ الاولى من الذهب ، وهي تحمل هذه العبارة: «سينال من يختارني ، ما يرغب فيه الكثير من الناس» ، والثانية من الفضة وقد نقش عليها هذا الوعد : «سيظفر من يختارني بما هو جدير به» . وأما الثالثة وهي من الرصاص المعتم ، فعليها تحذير لا يقل عن اونها قتاما : «يجب على من يختارني ان يعطي وأن يقامر بكل ما

يملك» ، كيف اعرف ان أحسن الاختيار ؟

بورشيا : ايها الامير ان بين هذه العلب علبة تحتوي على صورتي ، فاذا اخترتها فأنا والعلبة لك •

امير مراكش : ليسدد الله خطاي ! ولاتدبر الامر ، سأعيد تلاوة النقوش مبتدئا بآخرها • ماذا تقول هذه العلبة الرصاصية ؟ «على من يختارني ان يعطي ، وأن يقامر بكل ما يملك» • يجب ان يعطي ومن اجل أي شيء ؟ من اجل الظفر بالرصاص ؟ أيقامر من اجل الرصاص ؟ ان هذه العلبة تتوعد • وان الرجال الذين يقامرون بكل شيء انما يفعلون ذلك املا في الظفر بمزايا طيبة ، ان العقل النبيل لا يسف الى حيث يكترث بما لا قيمة له من الاشياء • ومن ثم فلن أعطي او أجازف بشيء في سبيل الرصاص • وماذا تقول الفضة بطلائها النقي الطاهر ؟ «سيظفر بي من يختارني بما هو جدير به» سيظفر بما هو جدير به ! تدبر هذا يا امير مراكش ، وكن عادلا في تقدير شأنك : انك لو قدرت حسب قيمتك اذن لرأيت انك تستأهل الشيء الكثير، وان كان هذا الكثير لا يبلغ القدر الذي ينيلك هذه الحسناء، ومع ذلك فان في الشك كفايتي حطا من منزلتي • بما انا جدير به ! انا جدير بهذه الحسناء واني لاستحقها بمنبتي ، وثروتي ، وشمائلي ومحامد نشأتي وفضلا عن ذلك كله فاني جدير بها لما أضمره لها من حب عظيم • فماذا علي لو وقفت عند هذا واخترت ؟ ومع ذلك لاتلو مرة اخرى ماذا يقول هذا النقش الذي على الذهب • «سينال من يختارني ما يرغب فيه الكثير من الناس» وهل يرغبون في غير هذه الحسناء ؟ ان الناس قاطبة يرغبون فيها ، وانهم

ليفدون من أركان العالم الاربعة ، لكي يحظوا بتقبيل
الوعاء الذي يضم صورة ذلك الملاك الادمي • ولقد
اضحت صحارى هركانيا [1] ومجاهل بلاد العرب الشاسعة
سبلا ممهدة يسلكها الامراء ليشاهدوا بورشيا الحسناء •
ولم تعد دولة البحار ، التي تشرئب أمواجها لتبلغ عنان
السماء ، بقادرة على منع وفود الاجانب، بل انهم ليعبرونها
كأنها جداول صغيرة ، لكي يشاهدوا بورشيا الحسناء •
ان واحدة منهذه العلب الثلاث لتضم صورتها السماوية•
أيليق ان يحتويها الرصاص ؟ ان التفكير في هذا الاحتمال
لامر يستوجب الخسران ! ان هذا المعدن الرخيص غير
جدير باحتواء أكفانها في ظلمات القبر ! او هل يتجه بي
الظن الى ان تكون صورتها في علبة الفضة ، وهي أقل
من عشر قيمة الذهب ؟ فيا لها من فكرة آثمة ! ان جوهرة
غالية مثل هذه لم توضع قط فيما ادنى من الذهب • ان
في انجلترا قطعة من النقود تحمل رسم ملاك مطبوعة
عليها بالذهب ، بيد اننا نجد هنا رسم الملاك قابعا في
فراشه الذهبي في داخل العلبة • الي بالمفتاح: فلقد اخترت
وليكن حظي ما يكون •

بورشيا : هاكه ايها الامير ، فاذا وجدت رسمي فيه فسأكون لك •

ــ يفتح العلبة الذهبية ــ

امير مراكش : يا للجحيم ماذا اجد هنا ؟ جمجمة عظمية لميت وفي عينه

---

١ ــ مقاطعة قديمة في آسيا •

المثقوبة رسالة مكتوبة ! سأتلو ما بها • ــ يقرأ ــ «طالما استمعت للحكمة التي تقول : ليس كل ما يبرق ذهبا ، وكم من رجل باع حياته ليشاهد منظري الخارجي لا اكثر: ان الديدان تسعى داخل القبور المموهة بالذهب ! ولــو ان عقلك كان يعدل شجاعتك وكانت لك حكمة الشيــوخ في جسم الشباب لما كان جوابك هذه الرسالة ! وداعا ، لقد فشلت في خطبتك» • لقد اخفقت فعلا وضاع جهدي: اذن فوداعا آمال الحب الحارة ومرحبا بحياة البــــرود والحرمان ! وداعا يا بورشيا • ان قلبي المفعم بالشجـــن ليحول بيني وبين توديعك على مهل : وهكــذا ينصرف الخاسرون •

ــ يخرج الامير وحاشيته وتعزف الابواق ــ

بورشيا : تخلص لطيف ، أسدلوا الستائر ، وانصرفوا • وليكـــن اختيار من لهم مثل سحنته كاختياره !

ــ يخرجون ــ

المنظر الثامن

البندقية ــ شارع

ــ يدخل سالارينو وسولانيو ــ

سالارينو : ايها الصديق ، لقد رأيت بسانيو مبحرا ، وبرفقته جراتيانو واني لعلى ثقة من ان لورنزو لم يكن في سفينتهما •

سولانيو : لقد اثار اليهودي النذل الدوق بولولته وصراخه ، حتى صحبه الى سفينة بسانيو لكي يفتشها •

سالارينو : لقد جاء متأخرا بعد ان ابحرت السفينة : بيد ان بعضهم أفهموا الدوق ان لورنزو وحبيبته جيسيكا قد شوهدا معا يركبان قارب نزهة ، وفضلا عن ذلك فان انطونيو أقر للدوق انهما لم يكونا على ظهر سفينة بسانيو •

سولانيو : لم أسمع قط بسورة من الغضب اشد غرابة وعنفا وتغيرا

من تلك العبارات التي كان يفوه بها ذلك اليهودي الكلب في الشوارع لقد كان يصيح : «ابنتي ! دوقياتي ! لقد هربت ابنتي مع مسيحي ! يا لدوقياتي المسيحية ! ايـن العدالة وأين القانون ؟ مالي ، وابنتي ! كيس مختوم ، بل كيسان مختومان من الدوقيات ، من الدوقيات المزدوجة قد سرقتهما مني ابنتي ! والجواهر ، حجـران اثنان ، نفيسان قيمان سرقتهما ابنتي ! يا للعدالة ! ايتونـي بالذهب ، ان معها الحجران الثمينان والدوقيات» •

سالارينو : لقد سار خلفه كل غلمان البندقية ، يرددون صيحاته على أحجاره وابنته ودوقياته !

سولانيو : والحق ان على انطونيو الطيب ان يحرص على الموعد الذي حدده ، والا فسيضطر لتعويض اليهودي عن هـذا كله •

سالارينو : لقد أعدت الي ذاكرتي ما سمعته بالامس من احـد الفرنسيين فقد روى لي ان سفينة من سفن بلادنا قـد تحطمت بحمولتها النفيسة في المضيق الـذي يتصل بين فرنسا وانجلترا : ولقد انصرف خاطري الى انطونيو حين حدثني بهذا الحديث وتمنيت وأنا صامت ألا تكـون سفينته •

سولانيو : كان من الخير ان تنقل لانطونيو ما سمعت ، ولكن اياك ان تفاجئه بذلك ، فقد تملأه غما •

سالارينو : لم يخطر على ظهر الارض من هو اشد منه عطفا • لقـد رأيت بسانيو وأنطونيو وهما يفترقان : قال له بسانيو انه سيعجل بالعودة • فأجابه قائلا : «لا تفعل ، واياك يـا بسانيو ان تتعجل فتفسد مهمتك من اجلي ، ولتبق هناك

حتى ينجز العمل • وأما عن الصك الذي اخذه اليهودي علي فلا تأذن له بأن يقلق خاطرك الحبيب ، ولتكن مبتهجا مسرورا ، ولتستعن بألمع مواهبك في خطبتك ومظاهـر حبك ، على النحو الذي يليق بك هناك» • وما كاد ينطق بهذه العبارة حتى اغرورقت عيناه بالدموع، وأشاح بوجهه ومد يده من خلفه فصافحت يد بسانيو في صورة من أنبل مظاهر التأثر والاسى وهكذا افترقا •

سولانيو : أحسب انه انما يحب هذه الدنيا من اجل بسانيو • ارجوك ان تذهب معي في طلبه ، فنزيل عنه همه وترحه بكل مـا ندخله عليه من السرور •

سالارينو : لنفعل ذلك •

ــ ينصرفان ــ

المنظر التاسع

بلمونت ــ غرفة في دار بورشيا

ــ تدخل نريسا مع احد الخدم ــ

نريسا : ــ مخاطبة الخادم ــ اسرع ، عجل باسدال الستار ، فان امير أرغونة قد اقسم اليمين ، وهو قادم من فوره ليختار.
ــ اصوات أبواق ــ ويدخل امير أرغونة وبورشيا وحاشيتهما ــ .

بورشيا : انظر ايها الامير النبيل هذه هي العلب : اذا انت اخترت التي فيها صورتي عقد قراننا على الفور . اما ان اخفقت، فمن واجبك ان تنصرف من هنا فورا دون كلام .

امير أرغونة : لقد قيدني القسم بمراعاة ثلاثة شروط : الاول ألا أذكر لاحد اي علبة اخترت ، والثاني ، اني اذا اخفقت في

اختيار العلبة الصحيحة وجب علي ان أكف عن خطبة اية فتاة اخرى ، والشرط الاخير هو انني اذا اخفقت في اختياري غادرتك من فوري •

بورشيا : تلك هي الشروط التي يقسم على مراعاتها كل من يغامر في سبيل شخصي الذي لا قيمة له !

أمير أرغونة : ولقد وافقت على هذه الشروط وتأهبت للمغامرة • ألا فليحقق الحظ آمال فؤادي ! امامي الذهب والفضة والرصاص الوضيع «على من يختارني ان يعطي ، وأن يغامر من اجلي بكل ما يملك» كان ينبغي ان تبدو أملح شكلا قبل ان اعطيك او أغامر في سبيلك • وماذا يقول الصندوق الذهبي ؟ لأر : «سينال من يختارني ما يرغب فيه الكثير من الناس !» ما يرغب فيه الكثير من الناس ! ربما كان المقصود بلفظ (الكثير) هذا الجماهير الحمقاء الذين ينقادون للمظاهر فيما يختارون، لا يعلمون اكثر مما تعلمهم عيونهم الكليلة التي لا تتغلغل في صميم الاشياء ، بل تفعل ما يفعله الخطاف الذي يبني عشا في العراء في خارج الجدران فيتعرض منجراء ذلك للاخطار ! لن اختار ما يرغب فيه الكثيرون • ذلك انني لن اكون من الدهماء• وأهبط الى درك الجهلة من الغوغاء • والان اليك اتوجه ايها المحتوي على الكنز الفضي ألا فلتحدثني مرة اخرى اي شعار تحمل : «سيظفر من يختارني بما هو جدير به ؟ ويا له من شعار جميل ، فمنذا الذي يسعه ان يخاتل القدر فيدعي الشرف وهو له غير اهل ؟ وليس لاحد ان يدعي ما لا يستحقه من العزة والكرامة • ألا ليت الكرامة والدرجات والمناصب لا تنال بالفساد ، ولو ان التشريف

يناله من يستحقه ! اذن لبدا كثير من الفقـــراء الحاسري الرؤوس وقد غطوا رؤوسهم بقبعاتهم تكريما ! ولاصبح كثير من الحاكمين بين المحكومين ! ولانتمى كثير مـــن فقراء الفلاحين الضعاف الى ارومة الشرف الصحيح ! وما اكثر ما يمكن ان نعثر وسط خراب الزمان وهشيمه على شرفاء خليقين بأن يصقلوا من جديد حسن ، ولكن هيا الى الاختيار : «سيظفر من يختارني بما هو جدير بـــه» «احسب انني جدير بها • اعطوني مفتاح هذه العلبـــة ، فأكشف عن حظي من فوري» •

ـ يفتح العلبة الفضية ـ

بورشيا : لقد أطلت الوقوف امام ما وجدت هنا •

امير أرغونة : ماذا اجد هنا ؟ صورة معتوه اخزر العين ، يقدم لي رسالة سأتلو ما فيها ، ما اكبر الفرق بينك وبين بورشيا ومـــا اكبر الفرق بينك وبين آمالي وكفاياتي ! «سيظفر مـــن يختارني بما هو جدير به» أفلم اكن جديرا بأكثر مـــن صورة لرأس معتوه ؟ أهذا جزائي ؟ افما أستحق خيرا من هذا ؟

بورشيا : ان الخطأ والحكم عليه مهمتان منفصلتان وطبيعتاهمـــا متناقضتان •

امير أرغونة : ماذا في القرطاس ؟ ـ يقرأ ـ لقد تطهر هذا في النار سبع مرات ، ولقد محص هذا سبع مرات ، ولم يحدث من قبل ان طاش سهم اختياري ، بيد ان من الناس نفرا يقبلـــون الاشباح ، وأولئك لا يظفرون من السعادة الا بخيالهـــا

العابر : ولا مراء في ان بين الاحياء بلهاء يبدون في مظهر اسمى من حقيقتهم ، وتلك حال تلك العلبة ، فلتتزوج بمن شئت ، فسأظل انا على المدى رأسك ! اذن فانصرف فقد انجزت مهمتك • وسأظل ابدو اشد غباء وحمقا اذا أطلت هنا مقامي : لقد جئت خاطبا برأس أبله ، غير انني أنصرف الان برأسين • وداعا ايتها العزيزة ! سأبر بقسمي وأكظم غيظي بسبب اخفاقي •

ـ ينصرف امير أرغونة وحاشيته ـ

بورشيا : هكذا تحترق الفراشة في لهب الشمعة آه ، يا لهؤلاء الحمقى ! انهم حين يختارون تتجلى حكمتهم في قدرتهم على الخسارة !

نريسا : ألا ما اصدق قول الاقدمين ان الاقدار هي التي تتصرف في شؤون الاعدام والزواج •

بورشيا : هيا أسدلي الستائر يا نريسا •

ـ يدخل خادم ـ

الخادم : اين سيدتي ؟

بورشيا : ها انا ذي • وماذا تريد مني يا سيدي •

الخادم : لقد نزل ببابك يا سيدتي شاب من اهل البندقية ، قدم منها ليعلن قرب قدوم سيده ، وقد جاء معه من عنده بتحيات من نوع ملموس ، أعني انه الذي حمله تحياته وعباراته الانيقة مقرونة بهداياه الثمينة ، ولم أر قط أليق

منه سفيرا للحب : فلم أر يوما من شهر ابريل يأتي مليئا بالجمال ، ليسبق الصيف الذي يقرع الابواب ، بأجمل من هذا الرسول الاريب الذي وفد من قبل سيده •

بورشيا : ارجو ان تكف عن الحديث ، فاني اكاد اخشى انك اذا مضيت فيه فستخبرنا انه من اقاربك ، انك لتستعين بالالفاظ المنتقاة في مديحه والثناء عليه• هلمي بنا يا نريسا فاني جد مشوقة لان ارى عاجلا رسول الحب هذا الذي يأتينا بهذا الاسلوب المؤدب المهذب •

نريسا : ألا ليته ، بحق الحق ، يكون هو بسانيو •

ـ تخرجان ـ

الفصل الثالث

المنظر الأول

البندقية شارع

ـ يدخل سولانيو وسالارينو ـ

سولانيو : والان ، ما عسى ان تكون أنباء الريالتو ؟

سالارينو : ما زالت الشائعات قائمة لم تكذب ، تقول ان انطونيو قد غرق له مركب ثمين الحمولة في البحار الضيقة ، عند موضع أظنهم يسمونه ـ جدونز ـ [1] وهو موضع ضحل

---

١ ـ هي رمال خطرة توجد تجاه ساحل مقاطعة كنت الجنوبية في انجلترا وتزعم بعض الروايات انها كانت فيما مضى جزيرة يملكها الايرل جودوين ثم ابتلعها البحر حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد .

شديد الخطورة ، صار ، كما يقولون ، قبرا لحطام عــدد جم من السفن الشامخة ، هذا اذا كانت الشائعات الثرثارة صادقة في قولها •

سولانيو : وددت ان تكون هذه شائعة كاذبة في هذا كذب ايــــة امرأة تقضم فطير الزنجبيل او توهم جيرانها انها تبكي على زوجها الثالث • بيد ان النبأ الصحيـــــح ، بدون لف او دوران ، او نكوص عن استخدام اللغة الواضحة السهلة هو ان انطونيو النبيل ، انطونيو الامين ــ ألا ليتني اجد وصفا طيبا يليق باسمه !•••

سالارينو : عجل بانهاء عبارتك ، ولنسمع ما تريد قوله •

سولانيو : ماذا تقول ؟ ان عبارتي تنتهي بأن انطونيـــــو قد خسر سفينته •

سالارينو : أرجو ان تكون هذه اخر خسائره •

سولانيو : دعني أقل ــ آمين ــ ، مخافة ان يعترض الشيطان صلاتي فها هو ذا قادم الان في صورة يهودي •

ــ يدخل شايلوك ــ

سولانيو : والان يا شايلوك ! ما هي الاخبار المتواترة بين التجار ؟

شايلوك : لقد عرفتما ، ولم يعرف احد اكثر منكمــــــا ، نبأ فرار ابنتي •

سالارينو : هذا اكيد ، ولقد عرفت انا الخياط الذي صنع الجناحين اللذين فرت بهما •

سولانيو : اما شايلوك فقد عرف ان الطائر قد نبت ريشه ، وانه من شأن كل الطيور في هذه الاحوال ان تهجر عش ابويها •

شايلوك : وانها لهالكة لما اقترفت من اثم •

سالارينو : هذا اكيد اذا كان الشيطان قاضيها •

شايلوك : أيثور علي لحمي ودمي •

سولانيو : يا للعار ، أما تستحي ايها العجوز ! أفي مثل سنك تعجز عن كبت جماح غضبك [1] ؟

شايلوك : اريد القول ان ابنتي هي لحمي ودمي !

سالارينو : ان الفرق بين لحمك ولحمها لاعظم من الفرق بين الفحم والعاج بل ان الفرق بين دمائكما لاكبر من الفرق بين النبيذ الاحمر ونبيذ الراين الابيض • ولكن ، نبئنا ، أبلغك نبأ خسارة أصيبت بها سفن انطونيو بحرا ؟

شايلوك : وتلك صفقة اخرى خاسرة : مفلس ، مسرف ، قلما يجرؤ على الظهور في الريالتو ، متسول ، الف ان يتخطر مختالا في المصفق ، فلينفذ اذن شروط الصك : لقد كان يدعوني مرابيا ، فلينفذ اذن شروط الصك • كان يقرض المال محسنا على الطريقة المسيحية • فليف اذن بشروط الصك!

سالارينو : اني لواثق من انك لن تتقاضاه بعض لحمه اذا هو تأخر عن الوفاء وماذا تفيد منه ؟

شايلوك : أصنع منه طعما للسمك : اذا لم يطعم شيئا اخر ، فلسوف يطعم ثأري • لقد لطخني بالعار ، وحال دون ظفري بنصف مليون دوقية ، ويضحك لخسائري• ويسخر من مكاسبي، ويمتهن أمتي ويفسد صفقاتي ، ويوقع بيني وبين اصدقائي ، ويوغر صدور اعدائي وما هي حجته في

---

١ ــ يتظاهر سولانيو انه فهم من قول شايلوك بان لحمه ودمه قد ثارا عليه ، بانه لم يستطع كبح جماح غضبه .

ذلك كله ؟ هو انني يهودي • أفليس لليهـودي عينان ؟ أفليس لليهودي يدان ، وأعضاء وطول وعرض وحواس وعواطف ؟ أفلا يطعم نفس الطعام ، وتؤذيـــه نفس الاسلحة ، أفليس هو معرضا لنفس الامـراض ، او لا تشفيه نفس الوسائل ؟ افلا يشعر بالحر والبرد صيفـا وشتاء ، وشأنه في ذلك شأن المسيحي ؟ أولا ندمى اذا وخزتمونا ؟ ونضحك اذا دغدغتمونا ؟ واذا دسستـم لنا السم أفلا نموت ؟ واذا ظلمتمونا أفلا نعمد للانتقام ؟ واذا كنا مثلكم في الامور الاخرى افلا نكون مثلكم في هذه الامور • واذا ظلم يهودي مسيحيا فهل يتسامح المسيحي ؟ واذا ظلم مسيحي يهوديا فماذا يكون مقدار احتماله ، اذا كان عليه ان يقتدي في ذلك بالمسيحيين ؟ انه الانتقام ، سأطبق عليكم ما تعلمته منكم من غلظة ، ولو انني لم ازد على ما تعلمته منكم لكان ذلك امرا عجيبا •

ـ يدخل خادم ـ

الخادم : ـ مخاطبا سولارينو وسولانيو ـ ايها السيـدان ، ان مولاي انطونيو في داره وهو يرغب في التحدث اليكما•

سالارينو : لقد كنا نبحث عنه في كل مكان •

ـ يدخل توبال ـ

سولانيو : ها هو ذا واحد اخر من الجنس اليهودي مقبـل ، ولن يتيسر العثور على ثالث مثلهما ، اللهم الا اذا اعتنـق

الشيطان دين اليهود !

ـ ينصرف سولانيو وسالارينو والخادم ـ

شايلوك : كيف الحال الان يا توبال ، ما هي أنباء جنوا ؟ هل عثرت على ابنتي ؟

توبال : كثيرا ما زرت اماكن سمعت فيها عن مرورها بها ، ولكنني عجزت عن الاهتداء اليها •

شايلوك : ياويلتنا ، ياويلتنا ، ياويلتنا ، ياويلتنا ، ياويلتنا ، سرقت مني ماسة اشتريتها من فرانكفورت بألفي دوقية ، كأن اللعنة لم تحل على أمتنا حتى الان ، ولم اشعر بها قط قبل اليوم : فقدت الفي دوقية في هذه الماسة ، فضلا عن جواهر اخرى ثمينة للغاية وددت لو ماتت بنيتي عند موطيء قدمي والقرطان في أذنيها ! آه وددت لو انها ميتة هنا عند قدمي والدوقيات في نعشها ! اما عن نبأ عنها ؟ ولست أعلم كم من المال أنفق في البحث عنها : يا لها من خسارة فوق خسارة ، لقد هرب اللص بكذا من المال ، ثم ينفق كذا من المال للبحث عن اللص ، ثم لا جدوى ، ولا انتقام : لا ، ولا رزية الا يثقل بها كاهلي ، ولا زفرة الا ما ترسله انفاسي ، ولا دمعة غير ما تذرفه عيناي •

توبال : نعم وثمت اخرون نكبوا كذلك بسوء الطالع : فقد سمعت في جنوا ان انطونيو ••

شايلوك : ماذا ، ماذا ، ماذا ، سوء طالع ، سوء طالع ؟

توبال : اجل ، فقد سفينة كبيرة كانت قادمة من طرابلس •

شايلوك : الحمد لله ، الحمد لله ، أحق هو ؟ أحق هو ؟

توبال : لقد تحدثت الى بعض البحارة الناجين !

شايلوك : شكرا لك يا عزيزي توبال : هذه انباء طيبة ، أنباء طيبة ! هاها ! اين ؟ في جنوا ؟

توبال : وسمعت ان ابنتك قد انفقت في جنوا ثمانين دوقية في ليلة واحدة •

شايلوك : انك تطعنني في قلبي بخنجر : لن ارى دهبي مرة اخرى• أثمانون دوقية دفعة واحدة ! ثمانون دوقية !

توبال : جاء معي الى البندقية كثيرون من دائني انطونيو وقد اقسموا انه لا محالة مفلس !

شايلوك : اني لمبتهج جدا لسماع هذا النبأ : وسأقضي عليه ، سأعذبه اني فرح لسماع هذا •

توبال : لقد اراني احدهم خاتما اخذه من ابنتك ثمنا لقرد ابتاعته منه !

شايلوك : الويل لها ! انت تعذبني يا توبال : ذلك خاتمي الزبرجدي اعطته لي — ليحا — [1] ايام عزوبتي : وما كنت لاسلم فيها ثمنا لغابة ملأى بالقرود •

توبال : ولكن لا شك في ان انطونيو قد أفلس •

شايلوك : نعم ، هذا حق ، هذا عين الحقيقة • اذهب يا توبال ، فاستأجر لي شرطيا ، استأجره قبل اسبوعين من حلول اجل العقد • فان لم يوف انطونيو بدينه فسأنتزع قلبه ، ان في وسعي اذا خلت البندقية من وجهه ان أمارس فيها

---

١ — ليحا هي زوج شايلوك •

ما شئت من فنون التجارة . اذهب يا توبال ، ولنتقابل عند كنيسنا ، اذهب يا عزيزي توبال ، ملتقانا عند كنيسنا يـا توبال .

ـ يخرجان ـ

المنظر الثاني

بلمونت ـــ غرفة في دار بورشيا

ـ يدخل بسانيو وبورشيا وجراتيانو ونريسا وخدم ـ

بورشيا : ارجوك ان تتمهل : انتظر يوما او يومين قبل ان تغامر لانني سأخسر صحبتك ان اخطأت في الاختيار : لذلك ارجوك ان تتريث قليلا ان هاتفا يهتف بي ـــ وهو ليس بالغرام ـــ انني لا اريد ان أفقدك ، وأنت نفسك تعرف ان الكره لا يسدي مثل هذه النصيحة ، ولكيلا تخطىء في فهم ما يجول بخاطري ـــ وهو ما لا يسعني ان أفصح عنه لان الحياء يمنع العذراء من الافصاح عنه [1] ـــ فاني

---

١ ـ احتمال اخر لفهم قولها ان يترجم هكذا ـ ولكن خشية الا تفهم ما يجول بخاطري مع اني كأني عذراء كل ما يجول بخاطري ينطلق به لساني ... ـ

أود استبقاءك هنا شهرا او شهرين قبل ان تغامر في سبيلي ، وانه لفي وسعي ان أرشدك الى الاختيار الصحيح ، غير انني اكون بذلك قد حنثت بيميني. ومحال أن افعل ذلك ابدا ولهذا فقد تخسرني ، فاذا خسرتني فستجعلني اتمنى لو انني اثمت فحنثت بهذه اليمين . لا تنظر الي هكذا بعينيك لقد سحرتاني فشطرتاني شطرين احدهما لك والثاني لك اريد ان اقول انه لي ، ولكنه ان كان لي ، فهو اذن لك ، ومن ثم اكون كلي لك . يا للمقادير الغاشمة ، تقيم الموانع بين المالك وما ملكت يمينه ! وهكذا اكون لك ولا اكون لك فاذا جرت المقادير بهذا فلتكن المقادير هي الملعونة ولا تلعني انا لاني لن اخون عهدي ، اني لاطيل الحديث ، غير انني أستمهل الزمن فأمده وأستطيل لبثه ، قبل ان يحين موعد اقتراعك .

بسانيو : أتيحي لي فرصة الاختيار لانني أكابد ، في حالتي هذه ألوان العذاب [٢] .

بورشيا : أتكابد ألوان العذاب يا بسانيو ؟ اذن هلم فاعترف بالخيانة التي تمتزج بحبك !

بسانيو : ما من خيانة الا ذلك الشك البغيض الذي يفعم نفسي خوفا من عدم الاستمتاع بمن احب : لو جاز ان تقوم الالفة والمودة بين الثلج والنار ، لجاز ان تمتزج الخيانة

---

٢ ـ الوان العذاب : في الاصل يذكر آلة التعذيب المعروفة في تلك العصور وتعتبر من أوائل الاشارات الى بشاعة التعذيب في سبيل الاعتراف .

بحبي •

بورشيا : نعم ، ولكنني اخشى ان تكون انما تتحدث وأنت معذب ومن ثم تجد نفسك مجبرا على ان تقول اي شيء •

بسانيو : هبي لي الحياة ، وأنا أعترف لك بالحقيقة •

بورشيا : اذن اعترف وعش •

بسانيو : خلاصة اعترافي هي ان اقول : ـ اعترف بحبك ـ ما ألذ هذا العذاب اذا كان معذبي يعلمني كيف أتخلص منه ! ولكن دعيني أواجه حظي بهذه العلب •

بورشيا : هلم اليها اذن ! اني مغلقة في احداها : فاذا كنت تحبني اهتديت الي ـ الى حاشيتها ـ اي نريسا ، وأنتم اجمعين ابتعدوا قليلا ولتعزف الموسيقى اثناء اختياره ، فاذا خسر كانت نهاية غرامه كنهاية البجعة التي تموت وهي تغني • ولكي تتم المقارنة ستكون عيناي هي النهر لذلك الغرام الفقيد • فاذا قدر له الكسب ، فماذا يكون شأن الموسيقى اذن ؟ اذن لتكن الموسيقى نفخا في الابواق كتلك التي تعزف حين ينحني الرعايا المخلصون لمليكهم عند تتويجه : او كتلك الانغام العذبة المرسلة مع مطلع النهار الى أذن العريس [٣] الحالم ، تدعوه الى حيث يعقد قرانه • وانه ليتقدم الان ، في جلال لا يقل عن جلال السيديس [٤]

---

٣ ـ اشارة الى عادة كانت تتبع اذ يعزف اصدقاء العريس له الموسيقى تحت نافذته في صباح زواجه .

٤ ـ من أسماء هرقل والاشارة الى قصة انقاذ هرقل للاميرة الطروادية هزيونة وقد اراد ابوها ان يقدمها قربانا لاله البحر اتقاء لانتقامه منه بسبب اخلاف عهد وقد سلط عليه هولا بحريا فخلصها هرقل وقتل الهول .

وغرام يفوق غرامه ، حينما تقدم لانقاذ العذراء التـــي
قدمتها طروادة وهي تبكي للوحش البحري : انني تلـك
الضحية والذين من حولي هن الزوجات الدردانيات [٥]
اللاتي غشي الدمع عيونهن وقد جئن ليشهدن ختام هذه
المغامرة • اذهب اذن يا هرقل فان عشت فسأعيش : واني
لاشاهد الصراع وأنا اشعر بوطأته اكثر مما تشعر به انت
يا من تخوض غماره •

ـ تعزف الموسيقى في حين يتأمل بسانيو العلب ـ اغنية ـ
حدثوني اين ينشأ الغرام ؟ أفي القلب ام في العقل ؟ كيف
يولد ، وبم يتغذى ؟ أجيبوني ، أجيبوني • انه يولد في
العينين ، ويطعم بالنظر ، وهو يموت في المهد الذي يولد
فيه فلندق جميعا دقة موت الغرام وسأبدأ انا ـ دق ،
دق ـ ايها الجرس •

الجميع ينشدون : دق ، دق ، ايها الجرس •

بسانيو : قد لا تتفق مظاهر الاشياء مع حقائقها : فالبهارج تخـدع
الناس على الدوام • وما من دفاع يثار امام المحاكـــم
ـ مهما يكن باطلا ـ الا اخفيت عوراته وعيوبه فصاحة
المحامي المدره الذي ينهض به ! وهل يوجد في الدين زيغ
او ضلال ـ مهما كان ملعونا بغيضا اذا قام من رجـال
الدين من يتظاهر بالتقى ويؤكد سلامته بنص من الكتاب
المقدس ، ويخفي ذلك الزيغ البغيض بحلية انيقة رقيقة ؟!

---

٥ ـ تقول الاساطير ان دردانيوس بن زيوس والكترا هو الذي خرج من صلبه اهل طروادة ويقول هوميروس انه هو الذي بنى دردانيا فـــي المكان الذي اقيمت فيه طروادة فيما بعد .

وما من رذيلة الا تتراءى متشحة بزي الفضائل التي تخفي مظهرها الحقيقي وما اكثر الجبناء الذين تطير قلوبهم شعاعا وكأنهم درج من الرمال ، بيد ان ذقونهم تزدان بلحية البطل هرقل او لحية مارس ذي الوجه العبوس ، واذا نحن خبرناهم وجدناهم خائرين ، غير انهم يتكلفون البطولة لكي يخدعوا الناس عن حقيقتهم فيحسبوهم بواسل . وانظروا الى الجمال تجدوه يشترى وزنا ، غير ان الطبيعة تحدث معجزة في هذا الصدد فان اكثر النساء زينة اكثرهن نزقا وخفة عقل : وهكذا الحال مع تلك الغدائر الذهبية المصففة المتثنية كالثعابين ، والتي يعبث بها النسيم . فهي وان تباهت بها رؤوس تبدو جميلة ، ولكنها في الحقيقة ليست سوى شعر اجتذ من رأس اخر صارت الجمجمة التي كانت تزهو به وتعتز ، عظاما نخرة في ظلام القبور . ومن ثم فان التزين ليس سوى الشاطىء الخلاب لبحر رهيب شديد الخطورة . أهو القناع الخلاب الذي يخفي وراءه وجها خلوا من اسباب الفتنة شبيها بوجه حسان الهنود [٦] ، أهو ــ بالاختصار ــ ما يشتبه بالحيلة والخداع انه الحق لكي يخدع به الزمان أحكم الحكماء لذلك فاني لا ابتغي منك شيئا ايها الذهب البراق ، يا طعام

---

٦ ــ يريد ، خاليا من جميع اسباب الجمال وان كان الهنود الحمر يرونه جميلا .

ميداس الصلب [٧] ، ولا منك ايتها الفضة فما انت سوى ذلك المعدن الشاحب المتداول بين الناس . اما انت ، انت ايها الرصاص الرقيق الذي ينذر ويتهدد اكثر مما يعد ، فان سذاجتك الصامتة تثيرني اكثر مـــا تثير الفصاحة ، وهأنذا أختارك : املا ان تكون هناءتي عقبى هـــذا الاختيار !

بورشيا : ــ على انفراد ــ سرعان ما تلاشى في الهواء كل ما عرا الحب من الانفعالات ، من شكوك ، ويأس ليس له مبرر وخوف يرتجف منه جسمي ، وغيرة خضراء العينين [٨] ! فيا ايها الحب ترفق بي ، وخفف من غلـــواء نشوتك ، واسكب في رفق رحيق مسرتك ، ولا تفرط في هـــذا الفيض من السعادة ، ان احساسي لينوء بهـذه النعمة ، فلتخفف من القدر الذي تمنحني منها حتى لا اهلك مـــن فرط السعادة !

بسانيو : ــ يفتح العلبة الرصاصية ــ ماذا ارى هنا ؟ صــــورة بورشيا الحسناء ! اي فنان هذا الذي اوتي من القدرة ما كاد يرفعه الى مكان الالهة فيكاد يخلق كما يخلقون ؟ او تتحرك هاتان العينان ؟ ام هما تبدوان كذلك ، لانعكاسهما على حدقتي اللتين لا تكفان عن الحراك ؟ وهاتان الشفتان

---

٧ ــ يشير الى قصة الملك ميداس ملك فريجيا الذي طلب الى الالــه ديونيسوس ان يهبه القدرة على ان يحول كل ما يمسه الى ذهب ، ولما وجد ان طعامه وشرابه حين مسا شفتيه استحالا ذهبا طلب الى ربه ان يسترد هذه الهبة .

٨ ــ يشير الى الاعتقاد السائد وهو ان المصابين بالغيرة تخضر عيونهم من اليرقان .

يفرق بينهما مرور اعذب الانفاس ، ألا ما أجدر هـــذا
الحاجز الحلو ان يكون بين هذين الصديقين الجميلين •
وهنا في شعرها اصبح الرسام كالعنكبوت فنسج شبكـة
ذهبية تقنص قلوب الرجال ، بأسرع مما يصيـــد بيت
العنكبوت الحشرات• اما عيناها ـــ اما عيناها ـــ فكيف
تمكن ذلك الرسام من النظر اليهما حتى ابدع تصويرهما ؟
وقد كنت اظن انه بعد ان يصور عينا واحدة، كان خليقا به ان
يجد فيها من السحر ما يسلبه كلتا عينيه فيتـــرك العين
واحدة بلا قرين! ومع ذلك فان ثنائي لاضعف من ان يوفي
هذه الصورة حقها لان بينه وبينها ما بين هذه الصورة
وصاحبتها • ها هي ذي الرسالة ، وانها لتشتمل علـــى
خلاصة حظي • ـــ يقرأ ـــ انت يا من لا ينساق فـــي
اختياره وراء الطلاء الخارجي ، ليكن حظـــك باهرا
واختيارك سديدا، وما دمت قد أصبت هذا الحظ العظيم،
فلتكن به قنوعا ، ولا تبحث عن سواه ، فاذا قرت عينك
بهذا وأدركت انك حققت به اقصى ما تصبو اليه مـــن
سعادة ، فتوجه الى غادتك واستأذنها في قبلة غرام • يا لها
من رسالة رقيقة • سيدتي الحسناء ، استأذنك اني أصدع
بالامر ، فأقبل وأتلقى القبل • وماانا الان الا كأحد اثنين
يتنافسان على جائزة ، وقد حسب انه قد أعجب الجماهير•
فهو يسمع تصفيقها وهتافها ، ويتناوبه الامل والاشفاق ،
ولا يزال يحدق ببصره الزائغ لا يعرف هل هذا الثنـــاء
الجم له هو او لخصمه وهكذا انا يا سيدتي الفاتنة ، اقف
موقف المرتاب في صدق ما تراه عيناي ، حتى تصدقي انت
عليه وتمهريه بقبولك وتأييدك •

بورشيا : انك لتراني ، يا بسانيو العظيم ، في صورتي الحقيقية : ولو ان الامر كان مقصورا علي وحدي لما تطاولت امالي، فرغبت في ان اكون احسن مما انا ، غير انني اود من اجلك لو كنت افضل مما انا عليه اليوم ستين مرة ، ولو كنت أجمل الف مرة وأكثر غنى عشرة الاف مرة ، وانـي لاتمنى انابلغ الغاية في فضائلي وجمالي ومالي وأصدقائي لا لشيء الا لاسمو في نظرك ، غير انني عند الحساب الحق لا اساوي شيئا ، فما انا في جملتي الا فتاة ناقصة في العلم والخبرة ، يسعدها ان السن لم تتقدم بها كثيرا فتحول بينها وبين التعلم ، وهي اسعد فوق هذا وذلك لانها تضع روحها الرقيقة بين يديك ، لتوجهها كيف تشاء، انت يا مولاها وحاكمها ومليكها ، لقد اصبحت انا ومالي ملكك : لقد كنت في هذه اللحظة سيدة هذا القصر الجميل ومولاة خدمي ، مالكة امري ، وفي اللحظة عينها صار هذا القصر وهؤلاء الخدم ، وأنا نفسي ، ملكا لك يا مولاي اني اهبك هؤلاء جميعا مع هذا الخاتم الـذي اوصيك بحفظه فاذا فرطت فيه او فقدته او نزلت عنه لاحد، فذلك نذير بانتهاء حبك اياي ويبرر لي حق الشكـوى منك .

بسانيو : لقد سلبتني يا سيدتي القدرة على التعبير ، فلادع دمـي وحده يتحدث اليك وهو يجري في شراييني ، وانـي لاشعر باضطراب في افكاري ، مثيل ذلك الذي تحس به الجماهير المبتهجة عقب اصغائها الى خطبة كريمة القاهـا امير محبوب ، فان عواطف تلك الغوغاء تختلط وتضطرب

ثم تلتقي وتجتمع في احساس واحد يفصح عن الغبطة وان
لم يعبر عنها باللفظ • فاذا فارق هذا الخاتم هذه الاصبع
فارقتني الحياة : وليكن لك وقتئذ من الشجاعة ما ينطقك
بأن بسانيو مات •!

نريسا : ياسيدي ويا سيدتي ، لقد جاء دورنا نحن اللذين وقفنا
هنا ورأينا امالنا تتحقق وتثمر ، ان نصيح متمنين لكما
كل سعادة وهناء لك يا سيدي ولك يا سيدتي •

جراتيانو : يا سيدي بسانيو ويا سيدتي الرقيقة : أتمنى لكما كل ما
تتمنيان لنفسيكما من سعادة وسرور ، فأنا واثق من
انكما لن تتمنيا شيئا غير ما اتمنى لكما [٩] ومن ثم
أستميحكما اذا ما توجتما بالزواج هذا الميثاق الذي
عقدتماه بينكما في ان اتزوج انا ايضا في يوم قرانكما •

بسانيو : متى وجدت زوجة فاني موافق من كل قلبي •

جراتيانو : اني أتوجه بالشكر الى سيادتكم فقد هديتنا انت الى هذه
الزوجة ان عيني يا سيدي قادرتان على النظر بمثل
السرعة التي تنظر بها عيناك • ولقد وقع بصرك على
السيدة وحط ناظري على الوصيفة لقد احببت يا سيدي
كما احببت انت ، ومن المحقق ان التأخير ينال منا نحن
الاثنين بقدر واحد • ولقد كان حظك يعتمد على تلك
العلبة ، وكذلك كان حظي ، كما تكشفت الامور ، فلقد
ظللت اغازل حتى كاد يقضى علي في سبيل استمالة قلب
هذه الانسة ، وأقسم لها بصدق حبي حتى جف حلقي ،

---

٩ ــ البيت في الاصل يحتمل اكثر من معنى .

وأخيرا ظفرت منها بوعد ــ ان صدقت الوعود ــ بـــأن
توليني حبها اذا ظفرت انت بسيدتها .

بورشيا : أحق هو يا نريسا ؟

نريسا : انه لحق يا سيدتي ، بشرط ان تكوني راضية عنه .

بسانيو : وهل انت جاد يا جراتيانو في ان تبر بيمينك ؟

جراتيانو : نعم ، اني جاد يا مولاي !

بسانيو : لا شك ان سعادتنا في حفل قراننا ستزداد كثيرا بزواجكما معنـــا !

جراتيانو : وسنتراهن على الف دوقية أينا يلد الولد الاول .

نريسا : وماذا تضع ضمانا على هذا الرهان ؟

جراتيانو : اذا كنت انا الذي يضع [١٠] أضعنا الرهـــان والضمان .
ولكن ، من ذلك القادم ؟ هذا لورنزو وفتاته الكافرة ! ثم
هذا هو صديقي البندقي القديم سولانيو [١١] !

ــ يدخل لورنزو وجيسيكا وسولانيو ــ

بسانيو : مرحبا بكما في هذا المكان ، يا لورنزو ويا سولانيو ، اذا
كنت استطيع على الرغم من حداثة عهدي في هذا المكان ،
ان ارحب بكما . واني لاستأذنك يا عزيزتي بورشيا فـــي
الترحيب بصديقي ومواطني .

---

١٠ ــ في الاصل لعب بالالفاظ لم نر بدا من الخروج قليلا عن المعنى لنؤديه بالعربية .

١١ ــ في نسخ الكوارتو ساليريو وهي شخصية جديدة رسول مـــن البندقية . اما سلانيو فمذكور من قبل .

بورشيا : واني مثلك يا سيدي أرحب بهما اعظم الترحيب •
لورنزو : شكرا لك يا سيدتي • اما انا يا مولاي ، فلم يكن هدفي القدوم لرؤيتك هنا : الا انني صادفت سولانيو في الطريق ، فألح علي كثيرا لآتي معه ، ولم يسعني لشدة الحاحه الا ان اجيب طلبه •
سولانيو : هذا ما فعلته يا مولاي ، وعندي من الاسباب ما دعا الى ذلك • فقد حملني السيد انطونيو تحياته اليك •

ـ يعطيه خطابا من انطونيو ـ

بسانيو : ارجوك ، قبل ان أفض الخطاب ، ان تخبرني كيف حال صديقي العزيز ؟
سولانيو : ليس هو بالمريض الا اذا كان عقله هو الذي يسبب مرضه ، وليس هو بالسليم الا اذا كان عقله يعينه ويواسيه ولسوف ينبئك خطابه بحاله •
جراتيانو : ـ مشيرا الى جيسيكا ـ نريسا ، هلمي رحبي بضيفتك الغريبة ، وأحسني استقبالها • ضع يدك في يدي يا سولانيو ما هي انباء البندقية ؟ وكيف حال انطونيو الصالح ، ذلك التاجر النبيل ، لقد خرجنا كما خرج جيسن في التماس الجزة الذهبية ووفقنا في الحصول عليها •
سولانيو : لوددت لو ربحتم الجزة التي خسرها •
بورشيا : ان هذا الخطاب يتضمن انباء مريرة ، امتقع لها وجه بسانيو : فهل مات صديق عزيز ، فلا شيء غير هذا يبدل حال هذا الرجل القوي الثابت هذا التبديل كله ، ان حاله

لتزداد سوءا ! باذنك يا بسانيو ، انني نصف شخصك
ومن واجبي ان اطالب بنصف ما تحمله اليك هذه الرسالة
ايا كان هو .

بسانيو : آه يا عزيزتي بورشيا ، تلك طائفة من الالفاظ المشؤومة
التي قلما تسودت بها ورقة ! سيدتي الحسناء ، اني حين
صارحتك بحبي لاول مرة ، صارحتك بأن ما املكه من
ثروة لم يكن سوى ما يجري في عروقي من دماء اي اني
سيد شريف ، ولقد قلت لك الحق حينذاك : ومع ذلك
فانك يا سيدتي سترين كيف كنت أزهو بنفسي حين
اقررت انني لا املك شروى نقير . فحين قلت لك انني
لا املك شيئا كان واجبي يدعوني حينذاك الى التصريح
لك بأن ثروتي أقل من لا شيء ، ذلك انني في واقع الامر،
قد استدنت بضمانة صديق عزيز مبلغا من المال اقضي به
حاجتي ، فأوقعت صديقي بذلك الضمان بين براثن عدو
لدود . وها هي ذي رسالته يا سيدتي كأنها جسد صاحبي
وكأن كل كلمة فيها جرح نافذ يسح منه دم الحياة . ولكن
أحق ذلك يا سولانيو ؟ اباءت جميع مغامراته التجارية
بالفشل ؟ ماذا ؟ ألم تعد واحدة منها رابحة من طرابلس او
من المكسيك او من انجلترا او من اشبونة او بلاد المغرب
او الهند ؟ ألم تنج سفينة واحدة من سفنه الكثيرة من
الارتطام الرهيب بتلك الصخور التي تقضي على ثروة
التجار ؟

سولانيو : لم تنج واحدة منها يا مولاي ! والانكى من ذلك ما يبدو
من انه لو حصل على المال وأراد ان يوفي به اليهودي لما
قبله منه . فما عرفت قط مخلوقا على صورة انسان ، له

مثل هذه الرغبة الحادة الشرهة في الحاق افظع ضروب الاذى ببني الانسان، فهو يلح على الدوق من الصباح حتى المساء ، ويعلن انه لن يطمئن الى حقوقه في ظل هـــذه الدولة اذا لم تنصفه ولقد حاول عشرون من التجار ، كما حاول الدوق نفسه ، وأعظم اعيان البندقية ، حاول هؤلاء جميعا ان يقنعوه ، غير ان احدا منهم لم يستطع اثناءه عن مطلبه البغيض ، فأبى الا ان يحقق ما نص عليه العقد من جزاء •

جيسيكا : لقد سمعته حين كنت معه يقسم لتوبال وشوس ، مواطنيه، انه يؤثر ان يصيب قطعة من لحم انطونيو على ان ينـــال عشرين ضعف المبلغ الذي هو مدين به له : وأنا موقنة يا سيدي ان انطونيو سيواجه موقفا صعبا اذا لم يحل دون ذلك القانون وولاة الامور •

بورشيا : أعزيز عليك ذلك الصديق الذي يواجه هذه المحنة ؟

بسانيو : انه أعز اصدقائي ، وهو اشد الناس عطفا وأنبل من رأيت خلقا وأكثر الناس ميلا الى فعل الخير ، وان الـــــروح الرومانية الاصيلة لتتجلى صافية نقية في شخصه كما لا تتجلى في احد سواه من اهل ايطاليا •

بورشيا : وما هو المبلغ الذي يطالبه به اليهودي ؟

بسانيو : يطالبه بثلاثة الاف دوقية كنت استدنتها انا منه •

بورشيا : أهذا هو كل الدين ؟ اذن أد لليهودي ستة الاف دوقيـــة وألغ ذلك العقد ، بل ضاعف له هذا المبلغ ، ثم قدم لـــه ثلاثة أمثاله ، قبل ان يفقد صديق لبسانيو ، هذا وصفه ، شعرة من جسمه ، نتيجة لخطأ ارتكبه بسانيو • ولتتوجه

معي اولا الى الكنيسة حيث تتخذني لك زوجة ثم تلحق بعد ذلك بصديقك في البندقية ، فلن تضطجع الى جوار بورشيا وأنت تحمل بين جنبيك نفسا قلقـــة حائرة • وستحمل معك من الذهب ما تستطيع ان توفي به ذلك الدين عشرين مرة ومتى وفيت بالدين قدمت الى هنـــا يصحبك صديقك الصدوق اما عني انا ووصيفتي نريسا ، فسنعيش في تلك الفترة عيش العذارى والارامل • تقدم وسترحل من هنا في يوم زفافك : رحب بصديقيك واظهر لهما البشاشة : وسيزداد اعزازي وحبي اياك ، بمقدار ما قد أغليت مهرك • ولكن ، دعني استمع الى خطـــاب صديقك •

بسانيو : ـ يتلو الخطاب ـ اي بسانيو العزيز ، لقد تحطمت جميع سفني وغدا دائني غلاظ الافئدة ، وحالي في الـــدرك الاسفل ، ومضى موعد الوفاء بوثيقة اليهودي ، واذ كنت لا استطيع العيش بعد الوفاء بها فقد اعفيتك مما بيننا من دين ، اذا انا استطعت رؤيتك وقت وفاتي ، ومع هـــذا فلتفعل ما يناسبك ، فاذا لم يحملك حبك على المجـــيء فأرجو ألا يحملك عليه هذا الخطاب •

بورشيا : يا حبيبي ، رتب أمورك من فورك ، وسافر !

بسانيو : ما دمت قد نلت أذنك لي بالرحيل فسأعجل بالسفر ولكن أعاهدك انني لن أضطجع على فراش ، او اذوق شيئا من الراحة يحول بيني وبينك •

ـ يخرجون ـ

المنظر الثالث

البندقية : شارع

ـ يدخل شايلوك وسالارينو وأنطونيو وسجان ـ

شايلوك : ايها السجان ، حذار ان يفر منك ، واياك ان تحدثني عن الرحمة ، فهذا هو الابله الذي يقرض المال بلا ربح ايها السجان حذار ان يفلت منك .

أنطونيو : اصغ الي مرة اخرى يا شايلوك الطيب .

شايلوك : سأتقاضى حقي ، فلا تسمعني حديثا يناقض ذلك ، فلقد اقسمت ان أنال حقي كما نصت عليه وثيقتي . لقد دعوتني بالكلب دون جريرة اقترفتها : فاذا كنت كلبا فاحترس اذن من انيابي . سيقضي الدوق بانصافي . واني لاعجب لك ايها السجان الحقير ، كيف يبلغ بك الحمق ان تخرج بهذا

السجين حين يشاء •

أنطونيو : ارجوك ان تصغي لمقالي •

شايلوك : سأنال حقي ، ولن أصغي لحديثك : سأنال ما تقضي بـه وثيقتي ، ومن ثم فلا داعي الى اطالة الحديث • فأنا لـن اسمح لنفسي ان اكون من اولئك البلهاء الضعاف القلوب القصار النظر ، الذين يهزون رؤوسهم عطفا عليك فـي احزانك ويتحسرون ويستسلمون لشفاعة النصارى • كف عن ملاحقتي فليس لي معك حديث : وسآخذ حقي الذي تقضي به الوثيقة •

سالارينو : لم ينكب البشر بأبشع من هذا الوغد المجرد من العطف والشفقة •

أنطونيو : دعه وشأنه : فلن ألاحقه بعد الان بتضرعات لا غناء فيها• انه يريد ان يسلبني حياتي ، وأنا جد عليـم بالسبب : فكثيرا ما استخلصت من شباكه كثيرين ممن شكوا الي منه في بعض الاحيان ، ولذلك فهو يبغضني •

سالارينو : أعتقد ان الدوق لن يسمح بتطبيق ذلك الشرط •

أنطونيو : لا يسع الدوق ان يحول دون تطبيق القانون : فان تعطيل هذه الحقوق التي يتمتع بها الاجانب معنا في البندقية من شأنه ان يعرض الدولة لملامهم وانتقادهم ، وادعائهم بأن العدالة الحقة لا تأخذ مجراها ، وفي ذلك خطر علـى البندقية التي تتألف تجارتها وتأتي أرباحها من كل الامم• فهيا بنا : ان هذه الالام والخسائر قد أنحلت جسمي ، حتى ليكاد يستحيل علي غدا ان أوفي منه رطلا لدائنـي هذا المتعطش للدماء • امض بي ايها السجان • واسأل الله

ان يأتي بسانيو ليراني وأنا اوفي بدينه ، وأنا لا احفل بعد ذلك بشيء !

ـ يخرجون ـ

المنظر الرابع

بلمونت ـ حجرة في قصر بورشيا

ـ تدخل بورشيا ونريسا ولورنزو وجيسيكا وبالتزار ـ

لورنزو : سيدتي اني ان كنت اقول هذا القول في حضرتك فانك تدركين ادراكا نبيلا كريما تلك الصداقة الالهية ، ولقد افصحت عن ذلك الادراك أيما افصاح بتحملك غياب زوجك بيد انك لو عرفت شأن الرجل النبيل الذي ترسلين اليه معونتك ومقدار حبه واخلاصه لمولاي زوجك ، لكنت بلا ريب اعظم مباهاة بهذا الصنيع منك بأية يد اخرى تبسطينها شفقة واحسانا .

بورشيا : ما ندمت قط على معروف اسديته ، فكيف بي أندم في هذا المقام ! ذلك ان الخدينين اللذين يسمران وينفقان

الوقت معا ، واللذين ارتبطت روحاهما برباط واحد من المحبة المتبادلة المتعادلة، لا بد ان يتشابها في المظهر والخلق والروح ، وهذا ما يحملني على الظن بأن انطونيو هذا لا بد مشابه سيدي ، ما دام هو اصدق اصدقائه • فاذا كان الامر كذلك ، فما أبخسه من ثمن ذلك الذي تقدمت به لاستنقذ شبيه حياتي وروحي من ذلك الموقف التعس الجهنمي ! بيد انني اوشك ان أزكي نفسي ، فلنقصر اذن عن هذا الحديث ، ولنصغ الى أمور اخرى • يا لورنزو ، اني أعهد اليك تدبير امور داري حتى يعود زوجي : اما عني فقد عاهدت الله في نجواي ان اعيش للصلاة والتأمل معتزلة الناس طرا فيما عدا نريسا ، الى ان يرجع زوجها هو ومولاي فهناك دير على بعد ميلين وسنتوجه للاقامة فيه • فلعلك لا ترفض النهوض بهذا الواجب الذي تفرضه عليك الصداقة وأسباب اخرى قاهرة •

لورنزو : سيدتي ، سأطيعك من كل قلبي فيما تصدرينه الي من اوامر •

بورشيا : لقد عرف أتباعي ما اعتزمته ، وسيقران لك وجيسيكا بالسيادة التي يقران بها لبسانيو ولي •
فالوداع اذن ، الى ان نلتقي •

لورنزو : فلتطب اوقاتك ولتسعد افكارك !

جيسيكا : اتمنى لسيدتي ما تشتهي من سعادة •

بورشيا : أشكر لكما تمنياتكما ، ويسرني ان أبادلكما اياها • وداعا يا جيسيكا • — تنصرف جيسيكا ولورنزو — والان يا بالتزار ، أود ان اراك الان امينا مخلصا كعهدي بك دائما ، خذ هذا الكتاب ، وابذل اقصى جهد يستطيعه بشر

في السفر الى بادوا : واحرص على ان تضع الكتاب بين يدي ابن عمي الدكتور بيلاريو ، ثم تسلم منه ما سيعطيكه من اوراق وملابس ، وأرجوك ان تحضرها الي بأقصى سرعة ممكنة ، عند مرسى السفن المبحرة للبندقية • اياك ان تضيع الوقت في الكلام وسأكون هناك قبلك •

بالتزار : يا سيدتي ، سأنطلق بأقصى سرعة ممكنة •

ـ ينصرف ـ

بورشيا تعالي يا نريسا ، ان امامنا عملا لا زلت به جاهلة : فسنرى زوجينا قبل ان يبدآ التفكير فينا •

نريسا وهل سيرانا ؟

بورشيا : دون شك يا نريسا، ولكن في ملابس توحي بأننا استكملنا ما ينقصنا وسأراهنك على ما تشائين عندما نبدو في صورة شابين انني سأغدو اكثر جرأة ، وسأكون اكثر منك رشاقة وخفة عندما أتقلد خنجري ، وسأتحدث كالمراهق في صوته الرفيع النفاذ ، وسترين كيف أحول من خطوتين من خطواتي الرشيقة الى خطوة الرجل الثابتة الوطيدة• ولسوف اتحدث عن مشاجراتي ومشاحناتي كما يفعل اي شاب فخور بشجاعته وسأقص الترهات الخيالية والاباطيل ، فأتحدث عن حرائر السيدات اللواتي نشدن حبي ، فلما لم أستجب لهن ، مرضن ، ثم متن صبابة ، وسأقول ان الذنب لم يكن ذنبي ولسوف ابدي اسفي وأتمنى ، على الرغم من هذا ، ان لم اكن سببا في موتهن • وسأسرد عشرين من أمثال هذه الاكاذيب الزهيدة حتى يقسم الرجال انني قد غادرت المدرسة منذ اكثر من عام • الا ان لدي مالا يحصى من هذه الخدع التي لا

يقدم عليها الا كل سليط من الغلمان وسأمارسها •

تريسا : ماذا ، هل سنتحول الى رجال ؟

بورشيا : تبا لك ، اي سؤال هذا ــ وأحمد الله ان امرءا غريبا لم يسمع هذا الكلام فيسيء ادراك معناه الحقيقي • ولكن تعالي ، سأحيطك علما بخطتي كلها متى صرت في العربة التي تنتظرنا تجاه باب الحديقة فعجلي اذن ، فان علينا ان نقطع اليوم عشرين ميلا •

ــ تخرجان ــ

المنظر الخامس

نفس المكان ـ حديقة

ـ يدخل لونسلو وجيسيكا ـ

لونسلو : نعم هذا حق ، اصغي لحديثي فهو الصدق كله ، فان خطايا الاب تقع على كواهل الابناء : ومن ثم فاني أقطع بأني اخشى عليك من شر سيصيبك . لقد كنت معك على الدوام واضحا صريحا وهكذا انا اليوم افضي اليك بما اعرفه من هذا الامر : فانشرحي اذن صدرا لانني ارى انك هالكة لا محالة . غير ان هناك املا وحيدا ربما عاد عليك ببعض الخير ، ومع ذلك فهو امل غير مشروع .

جيسيكا : ارجوك ان تطلعني على ذلك الامل ؟

لونسلو : الحق انه ربما جاز لك ان تتمني لو لم يكن ابوك قد جاء

بك الى هذا العالم وانك لم تكوني ابنة اليهودي •

جيسيكا : حقا، يا له من امل غير مشروع : وهكذا ينوء كاهلي بعبء خطيئة والدتي •

لونسلو : اني لاخشى عليك اذن ان تكوني ملعونة الاب والام جميعا : فاذا طلبت لسفينتك النجاة من الارتطام بصخرة ابيك ، لم يكتب لها النجاة من صخرة امك [1] • وهكذا انت هالكة لا محالة •

جيسيكا : سينقذني زوجي ، فلقد صرت بفضله نصرانية [2] •

لونسلو : والحق انه لذلك اشد استحقاقا للوم : فلقد كان عددنا نحن النصارى كثيرا قبلك ، لقد بلغنا اقصى عدد يستطيع العيش معا • فالاكثار من تحويل الناس الى المسيحية سيرفع اسعار الخنازير ، واذا صرنا جميعا من أكلة لحم الخنزير فلن يحصل احدنا عما قريب حتى على قطعة صغيرة من الشواء السريع مهما يبذل فيها من ثمن •

ــ يدخل لورنزو ــ

جيسيكا : سأخبر زوجي يا لونسلو بما قلت ، فها هو ذا قادم •

---

١ ــ في الاصل انك اذا نجوت من سلا ارتطمت بكربيديز ، وسلا وكربيديز صخرتان بين ايطاليا وصقلية لا يفصل بينهما الا جزء ضيق من البحر ، وكان يسكن في كهف عند الصخرة الاولى هولة مروعة تدعى بسلا ، وعلى الصخرة الثانية هولة اخرى تدعى كريبديز تبتلع ماء البحر ثلاث مرات في اليوم ثم تقذفها مرة اخرى من جوفها .

٢ ــ يشير الى الرسالة الاولى لاهل كورنثوس ــ الاصحاح السابع ــ ١٤ ــ •

لورنزو : سوف أغدو عما قريب غيورا منك يا لونسلو ، اذا ما اسرفت في الحديث الى زوجتي على انفراد •

جيسيكا : ما ينبغي لك ان تتخوف من انفرادنا يا لورنزو ، فانني ولونسلو مختلفان • فهو يقول لي في جلاء انني لن اجد رحمة في الدار الاخرة ، لانني ابنة يهودي • ويقول انك لست عضوا صالحا في المجتمع المسيحي لانك بادخالك اليهود في الدين المسيحي ، تعمل على رفع اسعار الخنازير •

لورنزو : لشد ما يتلاعب البلهاء بالالفاظ [٣] • ويخيل الي ان الصمت سيبتلع عما قريب روائع الكلم ، وان الحديث سيصبح حراما الا على الببغاوات • اذهب يا هذا واطلب اليهم الاستعداد للعشاء [٤] •

لونسلو : لقد استعدوا يا سيدي ، فان لهم جميعا بطونا •

لورنزو : رباه ! ما ابرعك في التلاعب بالالفاظ ! اذن فمرهم باعداد الطعام •

لونسلو : ولقد تم هذا ايضا ، وبقي ان يفرش غطاؤها ايذانا ببدء العشاء •

لورنزو : وهل ستجلس مغطى الرأس اذن [٥] ؟

---

٣ ـ في الاصل حوار حول قصة في حياة لونسلو يعيره بها وليس لها قيمة في المسرحية •

٤ ـ يريد هو ان يقول اعدوا العشاء ولكن لونسلو يأخذها بلفظها ويقول ان الخدم مستعدون للعشاء لانهم جياع ولذلك يطلب اليه فيما بعد ان يأمرهم باعداد العشاء •

٥ ـ يريد انه لن يجلس حول المائدة وعلى رأسه قبعته •

لونسلو : ليس في وسعي فعل ذلك يا سيدي ، فاني اعرف حدود واجبي .

لورنزو : ولم هذا الاسراف في تحوير الالفاظ بلا موجب ؟ أتريد ان تلقي كل ما في جعبتك من النكات دفعة واحدة ؟ ارجوك ان تدرك المعاني البسيطة التي يهدف الى الاعراب عنها رجل بسيط مثلي : توجه اذن الى رفاقك ومرهم بفرش غطاء المائدة واحضار اللحوم ، وبعد ذلك سنتقدم نحن لتناول العشاء . اما عن المائدة يا سيدي .

لونسلو : ـ فستوزع ـ ، وأما عن اللحوم يا سيدي ـ فستغطى ـ وأما عن قدومك لتناول الطعام فسيكون ذلك رهن مشيئتك .

ـ يخرج ـ

لورنزو : يا للبصيرة النيرة ، ويا للالفاظ المختارة البارعة ! لقد حشد هذا الابله في ذاكرته جيشا من الالفاظ المنتخبة واني اعرف كثيرا من البلهاء ، الذين يشغلون اماكن خيرا من مكانه ، يلبسون لباسه ولا يأبهون بمعاني الالفاظ حين يتلاعبون بها والان كيف انت يا جيسيكا ، كيف انت يا اعز حبيب ؟ ثم حدثيني برأيك في زوجة بسانيو ؟

جيسيكا : انها تجل عن الوصف . وما أخلق بسانيو بأن يحيا حياة الاستقامة فما دام الله قد انعم عليه بهذه الزوجة فقد وجد على ارضنا مسرات السماء . واذا هو لم يشأ ان يحيا حياة الاستقامة في هذه الدنيا كان غير جدير بأن ينال اية سعادة في الدار الاخرة . والحق انه لو تراهن الهان في

السماء على امرأتين من نساء الارض احداهما بورشيــا لوجب ان يكون ثمة شيء اخر يضاف الى الثانية ، لان هذه الدنيا الهمجية لم تنجب لها نظيرا •

لورنزو : هي نموذج للزوجات بقدر ما انا نموذج للازواج •

جيسيكا : او ما سألتني اولا رأيي في ذلك •

لورنزو : سأفعل بعد قليل ، هيا اولا الى العشاء •

جيسيكا : بل دعني اثني عليك ونفسي تواقة [٦] •

لورنزو : كلا ولكنني ارجوك ان نجعل ذلك حديث المائدة• ولسوف اهضم كل ما تقولينه ايا كان مع غيره من الاشياء •

جيسيكا : حسن ، اذن هلم الى المائدة •

ـ يخرجان ـ

---

٦ ـ تريد تواقة الى الثناء ولكنها تشير من طرف خفي الى الجوع •

الفصل الرابع

المنظر الاول

البندقية ــ محكمة

ــ يدخل الدوق والاعيان وأنطونيو وبسانيــــو وجراتيانو وسالارينو واخرون ــ

الدوق : هل انطونيو هنا ؟

أنطونيو : اني رهن اشارة سموكم ٠

الدوق : اني آسف لما اصابك وانك لتواجه خصما قد قلبه مـــن الصخر مجردا من الانسانية فاقــد الاحساس بالشفقة ، ليست لديه ذرة من العطف والرحمة ٠

انطونيو : لقد سمعت ان سموكم قد بذلتم جهدا عظيما لتخففوا من شدة مطالبه ، ولكنه اتخذ موقف العناد ، ولما كانت مواد القانون لا تنجيني من براثن حقده ، فاني اواجه سورة غضبه متذرعا بالصبر وأنا مدرع بهدوء روحي لملاقاة ما يجيء به اقسى استبداده وحقده •

الدوق : ليتوجه من يدعو اليهودي للمثول امام المحكمة •

سالارينو : انه بالباب ، مستبعد للقدوم يا مولاي •

ـ يدخل شايلوك ـ

الدوق : افسحوا له الطريق ودعوه يقف في مواجهتنا • ان الناس كلهم يظنون يا شايلوك ، وأنا معهم في ذلك ايضا ، ان كل ما تريده هو ان تمضي في هذا الضرب من الحقد البغيض حتى اخر الشوط • وهم يظنون انك حينذاك ستظهر شفقتك ورحمتك على نحو أعجب مما تتظاهر به من القسوة العجيبة ويقولون انك لن تنزل فقط عن الجزاء الذي تود توقيعه باقتطاع رطل من لحم هذا التاجر البائس ، بل انك ستأخذك الرحمة الانسانية والعطف وتلقي عليه نظرة لما اصابه من الخسائر الاخيرة الفادحة التي اثقلت كاهله ، فتعفيه من بعض المال ، وهو دين لو اصيب به اعظم التجار لافلس واستدر العطف من كل القلوب واذ قدت من النحاس او الصخر الاصم ، انه لخطب يؤثر حتى في نفوس الترك والتتار الاجلاف ، اولئك الذين لم يألفوا الرقة في المعاملة وانا جميعا لنرقب جوابا رقيقا منك أيها اليهودي •

شايلوك : لقد صارحت سموكم بما اهدف اليه ولقد اقسمت بسبتنا المقدس ان اخذ مالي من حق لمضي وقت الوفاء كما جاء في الصك فاذا انكرتم هذا فلتقع مخالفتكم انظمةمدينتكم وحرياتها على كواهلكم ، ولسوف تسألني لم افضل الظفر بقطعة من اللحم الفاسد على ثلاثة الاف دوقية : ولكنني اجيبك عن ذلك السؤال ، ولكن ، لنقل ان هذا هو مزاجي الخاص : فهل استطعت ان اجيبك ؟ وماذا في الامر اذا كان هنالك فأر يعيث في بيتي فسادا ويضايقني ، وكان يسرني ان اؤدي عشرة الاف دوقية لاصطياده ؟ أترضون هذا جوابا ؟ ان من الناس من يمقتون رؤية خنزير مشوي فاغر فاه واخرين يجنون جنونا اذا شاهدوا قطا ، ومنهم من لا يستطيع منع نفسه من التبول اذا اصغى لنغمة مزمار ذلك ان عواطفنا تسيطر سيطرة كاملة على ما نحب وما نكره • والان لاجب على سؤالك : كما انه لا يوجد سبب قوي يوضح السر في كراهية هذا الشخص لخنزير فاغر فيه او ذاك للقط عديم الاذى الذي لا بد من وجوده في المنزل ، ولم لا يطيق ثالث هذا الزمار، فكذلك لا استطيع ان ادلي بسبب ولن ادلي بسبب اكثر من انني اضمر البغض لانطونيو وأحقد عليه اشد الحقد ولهذا امضي في قضية خاسرة ضده افيقنعكم هذا الجواب ؟•

بسانيو : ليس هذا جوابا ايها الرجل عديم المشاعر ، يبرر قسوتك التي نراها تتعاقب مظاهرها واحدا تلو اخر •

شايلوك : لست ملزما بأن تعجبك اجاباتي •

بسانيو : أفيقتل الناس كل ما يكرهون ؟

شايلوك : أيكره الانسان ما لا يرغب في قتله ؟

بسانيو : ليس ضروريا ان تؤدي كل اساءة الى الكراهية •

شايلوك : ماذا تقول ؟ أفتسمح لثعبان بأن يلدغك مرتين ؟

أنطونيو : ارجوك ان تتذكر انك تناقش اليهودي : انه لاسهل عليك ان تتوجه الى الشاطىء لتأمر ماء المحيط ان يخفض من ارتفاعه ، او في وسعك ان تسأل الذئب لم ابكى النعجة بافتراس صغيرها • بل وفي مقدورك ايضا ان تمنع اشجار الصنوبر الجبلية من تحريك اغصانها العالية فلا تحدث صوتا اذا هبت عليها عواصف السماء ، اذا كان في وسعك ان تفعل كل شيء مهما صعب ، فان في وسعك ان تلين قلب اليهودي الذي لا نظير له في قسوته : ومن ثم فرجائي اليك ألا تعرض عليه شيئا بعد ، وكفاك جهدا في هذا السبيل • ولكن عجلوا باعلان القانون كما يتراءى لكم واحكموا في قضيتي ، وليظفر اليهودي بمرامه •

بسانيو : هذه ستة الاف دوقية خذها مقابل الافك الثلاثة •

شايلوك : لو ان كل دوقية من هذه الالاف الست قسمت ستة أقسام وصار كل قسم منها دوقية لما رضيت بذلك مغنما: لست ابغي غير تنفيذ شرط الوثيقة •

الدوق : كيف ترجو مرحمة وأنت لا تظهر شيئا منها ؟

شايلوك : وأي حكم اخشاه ما دمت لا اظلم احدا • ان لكثير منكم عبيدا اشتريتموهم بأموالكم وتستخدمونهم في اعمال مهينة حقيرة ، كما لو كانوا حميرا او كلابا او بغالا ، ذلك لانكم اشتريتموهم بالمال. فهل استطيع ان اقول لكم حرروا هؤلاء العبيد ودعوهم يتزوجوا من ورثتكم ؟ ولم يتصببون عرقا وهم ينوءون بأحمالكم ؟ ولم لا تكون أسرتهم ناعمة وثيرة كأسرتكم ؟ ولم لا تكون اطعمتهم

دسمة شهية كأطعمتكم ؟ ستجيبونني قائلين : ان العبيد عبيدنا : وكذلك اجيبكم انا ؟ — ان رطل اللحم الـذي أطالب به قد اشتريته بثمن غال — انه حقي وسأناله ، فاذا ابيتم علي ذلك فسيلحق العار بقضائكم ولن يصبـــح لقوانين البندقية اي اثر فعال • اني اقف مطالبا بحكمكم فأجيبوني هل سأظفر به ؟•

يفد العالم الضليع بيلاريو الذي ارسلت في طلبه اليـوم للوقوف على رأيه في حسم هذه القضية •

الدوق : ان من حقي ان اقف هذه المحكمة بما لي من سلطان ، ما لم

سالارينو : مولاي ان في الخارج رسولا قدم توا من بادوا يحمـــل رسائل ذلك العالم •

الدوق : احضر لنا الرسائل وادع الرسول •

بسانيو : لا تحزن يا عزيزي انطونيو ! احتفظ بشجاعتك ! ســوف يظفر اليهودي بلحمي ودمي وعظامي وكل ما في قبل ان تفقد نقطة من دمك •

أنطونيو : ما انا الا كبش اجرب في القطيع ، فأنا لذلك اجدر ما فيه بالموت وان أضعف انواع الفاكهة هي التي تسرع بالسقوط الى الارض ، فليكن هذا شأني : ان افضل ما تستطيع ان تصنعه يا بسانيو هو ان تعيش لتكتب على قبريتي •

— تدخل نريسا متنكرة في زي كاتب محام —

الدوق : أقادم انت من بادوا ، من عند بيلاريو ؟

نريسا : نعم يا مولاي منها ، وان بيلاريو ليبعث الى سموكـــم بتحياته •

— يقدم خطابا —

بسانيو : ـ يخاطب شايلوك الذي يشحذ سكينه على نعل حذائه ـ
لم هذا الاهتمام بشحذ سكينك ٠

شايلوك : لكي أنتزع رطل اللحم من ذلك المفلس ٠

جراتيانو : انك ايها اليهودي المتحجر القلب لا تشحذ السكين على نعلك وانما تشحذها على نياط قلبك ٠ غير انه ما من معدن حتى ولو كان سيف الجلاد يمكن ان يكون اكثر حدة من حقدك ٠ أفلا تستطيع التضرعات ان تصل الى قلبك ؟

شايلوك : كلا فان شيئا مما تستطيع ان تبتكره عقولكم لم يستطع ان يبلغ قلبي ٠

جراتيانو : لعنك الله ايها الكلب الذي لا يلين ٠ ولتكن حياتك سبة في جبين العدالة ٠ انك لتكاد تزعزع ايماني وتدفعني الى اعتناق رأي فيثاغورث القائل بأن أرواح الحيوانات تتقمص أجسام البشر ٠ ولا شك ان روحك الشريرة هي روح ذئب شنق لفتكه بآدمي ٠ وان روح ذلك الذئب قد هربت وهو فوق المشنقة وسرعان ما تقمصتك وأنت في بطن امك الخبيثة ، ذلك ان رغائبك ذئبية عضها الجوع فظمئت الى النهش والافتراس ٠

شايلوك : ما دمت لا تستطيع انتزاع الخاتم من صكي فانك لا تؤذي سوى رئتيك حين تتحدث بهذا الصوت المرتفع : عالج مزاجك ايها الشاب الطيب ، والا فسيتهددك الخطر الذي لا نجاة لك منه ٠ اني اقف هنا اطالب بتنفيذ القانون ٠

الدوق : ان هذا الخطاب القادم من بيلاريو يوصي المحكمة بعالم شاب فأين هو ؟

نريسا : انه على مقربة من هنا ينتظر ان تأذنوا له بالدخول ٠

الدوق : بكل سرور نسمح له ٠ وهل لثلاثة او اربعة من بينكم ان

يتوجهوا لطلبه واصطحابه الى هذا المكان ؟ والى ان يصل
ستستمع المحكمةلنص خطاب بيلاريو . ـ الكاتب يقرأ ـ
ستدركون سموكم انني تلقيت خطابكم وأنا مصـــاب
بمرض شديد : بيد انني في اللحظة التي وصل فيهــــا
رسولكم ، كنت متشرفا بزيارة عالم شاب من اصدقائي
في روما يدعى بالنزار ولقد اطلعته على سر النزاع القائم
بين اليهودي والتاجر انطونيو ولقد راجعنا معا الكثير من
الكتب ثم زودته برأيي المدعم بعلمه الغزيــــر الذي لا
استطيع ان اوفيه حقه من الثناء ، والذي يحمله اليكم بعد
أن الححت عليه في ان يقوم مقامي في اداء المهمة التــي
شرفتموني بطلبها الي . واني لارجوكم ألا يكون صغــر
سنه حائلا بين ما يستحقه من تقدير . ذلك انني لم اعرف
قط شابا له مثل ذلك العقل المحنك ، واني لابعث به موقنا
انه سيحظى من سموكم بالقبول الحسن ، وواثقا من ان
تجربته ستكون ابلغ تزكية لشخصه .

الدوق : ها انتم تسمعون ما كتبه العلامة بيلاريو ، وهـــا هو ذا العالم قادم اذا صدق ظني .

ـ تدخل بورشيا في زي محام ـ

الدوق : ـ مستمرا ـ مد الي يدك . أقادم انت من عند الشيــخ بيلاريو ؟

بورشيا : نعم يا مولاي .

الدوق : مرحبا بك : تفضل بالجلوس . أملم انت بالخلاف المثــار الآن امام المحكمة ؟

بورشيا : اني محيط احاطة كاملة بالقضية • فأين هو التاجر وأين هو اليهودي من بين هؤلاء القوم ؟

الدوق : ليتقدم كل من انطونيو وشايلوك الشيخ •

بورشيا : اسمك شايلوك ؟

شايلوك : أن اسمي شايلوك •

بورشيا : ان القضية التي تثيرها من نوع عجيب • بيد انها من نوع لا يستطيع قانون البندقية ان يمنع السير في اجراءاتها ، — مخاطبة انطونيو — وهل انت الذي تواجه الان خطره ؟

أنطونيو : نعم ، هذا هو ما يقوله •

بورشيا : او تعترف بالصك ؟

أنطونيو : نعم ، أعترفه •

بورشيا : اذن فمن واجب اليهودي ان يكون رحيما •

شايلوك : وما الذي يلزمني بذلك ؟ قل لي •

بورشيا : ان الرحمة لا يلزم بها الناس الزاما وانما هي كالمطر الرقيق يهطل من السماء على ما تحته • وانها لمزدوجة البركة : فهي تبارك من يعطي وتبارك من يأخذ • وهي أنبل ما تكون عند اقوى الناس وهي تجمل الجالس على عرشه اكثر ما يجمله تاجه • ذلك ان صولجانه يرمز الى قوة سلطانه في هذه الدنيا ، وهو مظهر الرهبة والجلال حيث يكون الرعب والخوف من الملوك • اما الرحمة فهي اسمى من هذا السلطان ، ان مقرها في قلوب الملوك • وهي من صفات الله سبحانه • وان السلطان الدنيوي ليكاد يدنو من القوة الالهية اذا ما خففت الرحمة من حدة العدالة ومن ثم ايها اليهودي ، ان تكن العدالة طلبتك فانها اذا جرت مجراها لن ينال احد منا النجاة • ونحن

لتضرع الى الله طالبين الرحمة، وهذا التوسل نفسه يعلمنا ان نفعل ما يفعله الرحماء • ولقد قلت ما قلت لكي أخفف من مغالاتك في الاستناد الى جانب العدالة في دعواك ، فاذا مضيت في شكواك هذه فان محكمة البندقية الصارمة ستضطر الى اصدار حكمها على ذلك التاجر •

شايلوك : لتقع تبعة اعمالي على أم رأسي ! انني متمسك بالقانون ومصر على توقيع العقوبة المنصوص عليها في الصك الذي لم يوف في موعده •

بورشيا : او عاجز هو عن اداء الدين ؟

بسانيو : اني اقدمه اليه الان في حرم المحكمة ، بل ومستعد لتقديم ضعفيه : فاذا لم يكف ذلك ، فاني متعهد بأن أؤدي عشرة أمثاله ، فاذا لم اوف به فلتقطع يداي ورأسي وقلبي فاذا لم يكف ذلك ، فلا مراء في ان جانب الحقد في نفسه يرجح جانب العدالة • واني لاتوسل اليكم ان تخضعوا القانون مرة واحدة لسلطانكم وأن تحققوا قدرا كبيرا من الخير بقدر قليل من الشر ، وألا تمكنوا هذا الشيطان القاسي من ان ينال مأربه •

بورشيا : هذا ما لا يمكن ان يكون • ليس في البندقية سلطة يسعها ان تلغي قانونا مقررا : فان هذا لو تم يكون سابقة ولسوف تكثر الاخطاء التي تقع فيها الدولة استنادا لهذا المثال • هذا لن يكون •

شايلوك : هذا دانيال جديد اتى الى المحكمة ، انت النبي دانيال ! ايها القاضي الشاب الحصيف ، ألا ما اعلى قدرك في نظري •

بورشيا : ارجوك ان تطلعني على الصك •

شايلوك : ها هو ذا ايها العالم المبجل •

بورشيا : شايلوك ، ان ثلاثة امثال الدين معروض عليك •

شايلوك : انه لقسم ، انه لقسم ، ولقد اقسمت بالله ، فهل أحنث يميني ؟ كلا حتى ولو نلت البندقية كلها •

بورشيا : لقد فات موعد هذا الصك ، ولهذا فان من حق اليهودي ان يطالب برطل من اللحم يقتطعه هو من اقرب موضع الى قلب التاجر • فكن رحيما ولتأخذ ثلاثة أمثال دينك ومرني بتمزيق الصك •

شايلوك : سآمرك بتمزيقه ، بعد الاداء حسب نصه • وانه ليبدو لي انك قاض جليل ، وانك متبحر في القانون ، ولقد شرحت الموضوع شرحا سديدا ، واني لاطالبك باسم القانون الذي انت احد عمده القويمة ، ان تمضي في المحاكمة • وقسما بنفسي انه ما من قوة في لسان ادمي فصيح تستطيع تحويلي عن هدفي : اني ماثل هنا لاطالب بما ينص عليه صكي •

أنطونيو واني أتوسل الى المحكمة بكل ما في من قوة ان تصدر حكمها •

بورشيا : يجب عليك اذن ان تعد صدرك لسكينه •

شايلوك : يا لك من قاض نبيل ، يا لك من شاب ممتاز •

بورشيا : ان القانون يحتم تطبيق العقوبة • كما وردت في نص العقد •

شايلوك : هذا حق : يا لك من قاض حصيف نزيه ، لكم تبدو اكبر سنا من حقيقة مظهرك •

بورشيا : اذن فاكشف عن صدرك •

شايلوك : نعم ، عن صدره : هكذا يقول الصك ، أليس كذلك ايها

القاضي النبيل ؟ ـ اقرب موضع من القلب ـ : تلك هي الالفاظ نفسها .

بورشيا : انها كذلك . هل هنا ميزان لوزن اللحم ؟

شايلوك : لقد احضرته معي .

بورشيا : فلتحضر جراحا هنا يا شايلوك ، وعلى نفقتك ، لكي يوقف دماء جروحه حتى لا يموت من النزيف .

شايلوك : وهل ينص العقد على ذلك ؟

بورشيا : لم ينص على ذلك صراحة . ولكن هذا لا يهم ؟ وانه لخير تفعله من قبيل الاحسان .

شايلوك : انني لا اراه ، وهو ليس واردا في العقد . وأنت ايها التاجر ، ألديك ما تقوله ؟

انطونيو : ليس لدي الا القليل ، انني مسلح بايماني . هات يدك يا بسانيو : وداعا ! لا تحزن لوقوعي في هذه المحنة من اجلك ، ذلك ان المقادير تبدو اكثر عطفا في هذا الامر مما عودتنا : فلقد ألفت على الدوام ان تبقي الرجل حيا بعد ان يفقد ثروته ليواجه حياة من المسغبة وهو غائر العينين مغضن الجبين ولقد حالت بيني وبين ان اعاقب بهذه التعاسة . ورجائي اليك ان تذكرني بخير عند زوجتك النبيلة : ولتحدثها بتفاصيل النهاية التي واجهها انطونيو ، ولتقل لها : كم انا احبك ولتتحدث عني حديثا ودودا طيبا بعد موتي ، وعندما تروي القصة فلتدعها تحكم هل كان لبسانيو يوما ما صديق صدوق وأرجوك ألا تحزن الا لشيء واحد هو انك فقدت بفقدي صديقا فان فعلت فليس هو بنادم على انه مات في سبيل الوفاء بدينك ، ذلك ان اليهودي اذا وصلت طعنة مديته الى موضع عميق ، لوفيت

بالدين بكل قلبي •

بسانيو : انطونيو ، ان لي زوجة عزيزة علي كالحياة نفسها • غير ان الحياة نفسها ، وزوجتي ، والدنيا بأسرها ليست عنـدي اعظم قيمة من حياتك : بل اني أوثر ان افقدها جميعا ، وأن أضحي بها كلها هنا لهذا الشيطان في سبيل انقاذك •

بورشيا : لو ان زوجتك كانت هنا تصغي الى هذا العرض لمـا رضيت عنه •

جراتيانو : وان لي زوجة احبها : ولكم وددت لو انها كانت فـي السماء واستطاعت ان تتوسل الى قوة من القوى ترد عنك قسوة ذلك اليهودي •

نريسا : ان من حسن حظك انك تقول هذا من وراء ظهرها • والا لاثارت هذه الرغبة الشقاق فيما بينكما •

شايلوك : ـ على انفراد ـ هكذا يكون الازواج المسيحيون • ان لي ابنة وددت لو ان يهوديا من نسل براباس [1] كان زوجا دون اي مسيحي ـ جهرا ـ نحن نضيع الوقت : ارجوك ان تعجل بحكمك •

بورشيا : من حقك الحصول على رطل من لحم هذا التاجر • وان المحكمة تحكم لك بذلك والقانون يؤيدك •

شايلوك : يا أعدل القضاة !

بورشيا : ثم يجب عليك ان تقطع هذا اللحم من صدره ، والقانون يجيز لك ذلك والمحكمة تحكم به •

شايلوك : يا اعظم القضاة علما ! يا له من حكم ! تقـدم ، استعد •

---

١ ـ اللص الذي اطلق بيلاط سراحه لليهود بدلا من المسيح •

بورشيا : انتظر قليلا ؛ هناك شيء اخر • ان هذا الصك لا يتيح لك الحق في قطرة واحدة من الدماء • ان الالفاظ تنص صراحة على ـ رطل من اللحم ـ : خذ اذن بنص صكك، خذ نصيبك من اللحم ، ولكنك اذا ارقت وأنت تقتطعه قطرة من دم مسيحي ، صودر عقارك وبضائعك لدولة البندقية تطبيقا لقوانينها •

جراتيانو : يا لك من قاض عادل ! ألق سمعك الى هذا الكلام ايها اليهودي يا لك من قاض عالم !

شايلوك : أهذا هو القانون ؟

بورشيا : سترى بنفسك ما يقوله القانون : وما دمت تلح في طلب العدالة فلتثق بأنك ستنال منها قسطا اكبر مما تطمح اليه•

جراتيانو : يا لك من قاض عالم ، تنبه ايها اليهودي • يا لك من قاض عالم •

شايلوك : اذن ، فاني اقبل ما يعرضه ، ليؤد ثلاثة أمثال الصك ولينصرف المسيحي لحال سبيله •

بسانيو : هاك النقود •

بورشيا : تمهل ! سينال اليهودي العدالة كلها ، مهلا لا داعي للعجلة لن ينال اليهودي شيئا سوى الجزاء الذي اشترطه •

جراتيانو : ايها اليهودي ! هذا قاض نزيه ! هذا قاض عالم •

بورشيا : اذن فلتستعد لقطع اللحم • ولا ترق دما ، ولا تقطع أقل او اكثر بل اقطع رطلا من اللحم بالضبط : واذا انت قطعت اكثر او أقل من رطل واحد بالضبط ، واذا وجد فرق يزيد او ينقص في الوزن حبة، بل على جزء من عشرين من حبة ، بل اذا تحرك الميزان فوق الرطل او دونه بمقدار شعرة ، فسيكون مصيرك الموت وستصادر كل املاكك •

جراتيانو : هذا دانيال ثان ! دانيال ايها اليهودي ! والان ايها الكافر، لقد امسكت بتلابيبك •

بورشيا : فيم يتردد اليهودي ؟ خذ حقك !

شايلوك : رأس مالي ، ودعوني انصرف •

بسانيو : ها هو ذا معي ، هذا هو •

بورشيا : لقد رفضته علانية امام المحكمة : ولن يحصل على اكثر مما تعطيه العدالة وما يمنحه اياه الصك •

جراتيانو : سأردد على الدوام ، ـ انك دانيال ، انك دانيال ثـان وأشكر لك ايها اليهودي انك علمتني هذه العبارة •

شايلوك : أفلا احصل حتى على رأس مالي ؟

بورشيا : لن تحصل الا على الشرط الثابت في العقد • تأخذه علـى مسؤوليتك ايها اليهودي •

شايلوك : فليحتفظ بالمبلغ ، وليذهب الى الشيطان ، ولست مستعدا للاطالة في هذه المسألة •

بورشيا : مهلا ايها اليهودي : ان للقانون حقا اخر عليك • ان قوانين البندقية تنص على انه اذا ثبت ان اجنبيا حاول القضاء على حياة مواطن بطريق مباشر او غير مباشر ، فان من حـــق الطرف الذي بذلت تلك المحاولة ضده ان يحصل علـى نصف ممتلكاته ، اما النصف الاخر فيصبح حقا خاصـا لخزانة الدولة ، وتكون حياة المذنب تحت رحمة الدوق نفسه ، دون سواه ، فاذا أصر على استعمال هذا الحـق فليس لاحد ان يعارض فيه ، وهذا هو موقفـك الان • وانه ليتضح لي بأوضح دليل انك قد تآمرت بوسائـــل مباشرة وغير مباشرة ايضا ، على حياة المدعى عليه ، وأنك تستحق العقاب الذي سبقت الاشارة اليه ، فاركـع اذن

والتمس من الدوق الرحمة !

جراتيانو : أرجه ان يأذن لك بأن تشنق نفسك : ومع ذلك ، فان كانت ثروتك قد صودرت من قبل الدولة ، فانه لم يبق لديك من المال ما تبتاع به حبلا ، لذلك يجب ان تشنق على حساب الدولة •

الدوق : ولكي ترى كيف تختلف نفوسنا عن نفسك ، فاني اهبك الحياة قبل ان ترجوني انت في ذلك : اما عن ثروتك ، فنصفها لانطونيو ، ويضاف النصف الاخر الى اموال الدولة العامة ، ولكني احيله غرامة نظير خضوعك وتذللك •

بورشيا : هذا فيما يتعلق بالشطر الذي هو حق الدولة لا الذي حق انطونيو •

شايلوك : خذوا حياتي ولا تبقوا علي ، ولا تعفوا عني : وانكم وأيم الله لتأخذون بيتي وما يستند اليه هذا البيت ، وانكم لتنتزعون حياتي حينما تنزعون من يدي ما اعيش به •

بورشيا : وأية رحمة ينالها منك يا انطونيو ؟

جراتيانو : حبلا بالمجان ، بالله لا تمنحه اكثر من ذلك •

أنطونيو : اذا رضي سيدي الدوق ، وهيئة المحكمة ان يعفى من توقيع الغرامة الخاصة لنصف املاكه ، فاني ارضى بهذا وأسر له • ومن ثم سيكون لي النصف الاخر من هذه الاملاك ، لاعطيه لدى وفاته الى السيد الذي اختطف ابنته اخيرا : ولي شرطان اخران : ان يعتنق في نظير هذا الفضل الدين المسيحي امام المحكمة ، والثاني ان يقدم على سبيل الهبة كل ما يكون له عند وفاته الى ابنته والى زوجها لورنزو •

الدوق : سيفعل ذلك حتما والا فسأسحب العفو الذي نطقت بـه هنا منذ قليل •

بورشيا : أراض انت ايها اليهودي ؟ ماذا تقول ؟

شايلوك : اني جد راض •

بورشيا : ايها الكاتب ، حرر عقد هبة •

شايلوك : أتوسل اليكم ان تأذنوا لي بالانصراف من هذا المكان ، فاني اشعر بوعكة : وابعثوا في اثري بالعقد وسأوقعه •

الدوق : انصرف ولكن لتوقعه •

جراتيانو : انت في حاجة الى عرابين وقت تعميدك ولـــو اني كنت قاضيا لقضيت بأن يكون لك فوقهما عشرة يسوقونك الى المشنقة لا الى ماء التعميد •

ــ ينصرف شايلوك ــ

الدوق : ــ مخاطبا بورشيا ــ سيدي اني ارجوك تلبية دعوتـــي للعشاء بمنزلي •

بورشيا : بكل خشوع استسمحكم التلطف بقبول عذري ، ذلك انه ينبغي ان أرحل الليلة الى بادوا ، ولهذا يجـــدر بي ان اسافر الساعة •

الدوق : يؤسفني ان وقتك لا يعينك على قبول الدعوة ، وعليك يا انطونيو ان تؤجر هذا السيد ، فأنت فيما ارى ، مدين له بالشيء الكثير •

ــ ينصرف الدوق وحاشيته ــ

بسانيو : ايها السيد النبيل ، انني انا وصديقي هذا قد برئنا اليوم من عقوبة رهيبة بفضل حكمتك ، لذلك تتوسل اليك ان تتقبل منا الثلاثة الالاف دوقية التي كنا مدينين بهـا لليهودي • نقدمها لك عن طيب خاطر تعويضا عن المشاق التي تكبدتها في سبيلنا •

أنطونيو : وسنظل فوق هذا مدينين لك ما عشنا دينا يفوق المـال مدينين بحبنا وخدماتنا ما حيينا •

بورشيا : لقد ظفر بخير جزاء من آب مرتاح الضمير ، واني بانقاذكما قد ارتاح ضميري • ومن ثم ارى انني قد نلت خير الجزاء: ولم آك قط راغبا في ان انال غير هذا الجزاء • وانـي لارجوكما ان تذكراني جيدا متى التقينا مرة ثانية : كمـا ادعو لكما بالخير ، ثم استأذنكما في الرحيل •

بسانيو : سيدي العزيز ، اجدني مضطرا الى الالحاح عليك : خـذ تذكارا منا على سبيل الهدية ، لا على سبيل الاجر • واني لالتمس منك امرين : الاول ان تقبل رجائي ، والثاني ان تصفح عني لاني تقدمت لك به •

بورشيا : انك تسعن في الالحاح علي ، ومن ثم سأقبل الهديـة ـ موجهة الخطاب لانطونيو ـ اعطني قفازيك فألبسهما على سبيل التذكار منك ، ـ موجهة الخطاب لبسانيو ـ وأنت سآخذ منك هذا الخاتم دليلا على محبتك • لا تبعد يدك لن اخذ اكثر منه • وأنت لن تبخل علي به برهانا على مودتك •

بسانيو : واأسفاه يا سيدي العزيز ، انه خاتم تافه ! ولن أسربـل نفسي بالعار باعطائك اياه •

بورشيا : لن اخذ سواه ، بل يخيل الي اني أحس برغبة فـي

الحصول عليه •

بسانيو : ان هذا الخاتم ذو اهمية تفوق قيمته المادية • واني لمستعد لاعطائك اثمن خاتم في البندقية ، وسأبعث الدلالين في طلبه • اما هذا الخاتم فأرجو الصفح والمغفرة اذا احتفظت بــه •

بورشيا : اني لارى يا سيدي انك سخي بوعودك: ولقد علمتني اول الامر ان ارجوك ، والان اراك تعلمني كيف ينبغــــي ان يجاب السائل •

بسانيو : سيدي العزيز ، ان هذا الخاتم قد اعطتني اياه زوجتـــي وعندما وضعته في اصبعي استحلفتني الا ابيعه او اهبه او افقده •

بورشيا : هذا اعتذار يذكره الكثيرون من الرجال حينما يريـــدون ان يضنوا بهداياهم ، وأعتقد ان زوجتك اذا عرفت كيف استحققت انا هذا الخاتم فلن تظل تعاديك على طول المدى من اجل ظفري به ، اللهم الا اذا كانت امــرأة مجنونة • واذن فالسلام عليكم •

ــ تنصرف بورشيا ونريسا ــ

انطونيو : دعه يأخذ الخاتم يا عزيزي بسانيو : ودع خدماته لي ، ومحبتك اياي ، ترجحان أوامر زوجتك •

بسانيو : اذهب يا جراتيانو ، اسرع والحقه واعطه الخاتم ، وحاول ان تقنعه باللحاق بنا في منزل انطونيو • هيا انطلـــق ، وأسرع ــ يخرج جراتيانو ــ تعال، سنتوجه معا الى هناك: وسنعجل في الصباح الباكر الى بلمونت، هلم يا انطونيو !

ــ يخرجان ــ

المنظر الثاني

نفس المنظر ــ شارع

ــ تدخل بورشيا ونريسا ــ

بورشيا : سلي على بيت اليهودي ، وسلميه هذا العقد ، ومريه ان ان يوقعه : سنسافر هذا المساء ، وبذلك نصل الى موطننا قبل قدوم زوجينا بيوم • وسيرحب لورنزو بهذا العقد •

ــ يدخل جراتيانو ــ

جراتيانو : سيدي النبيل ، لقد لحقت بك اخيرا لحسن الحظ ، فقد ارسلني اليك سيدي بسانيو بهذا الخاتم بعد ان فكر في الامر مليا وهو يرجو ان تسعده بصحبتك على مائدة العشاء •

بورشيا : هذا ما لا استطيعه : اما خاتمه فاني اقبله مع خالص الشكر : وأرجوك ان تنقل اليه ذلك • وثمة امر اخر : هو ان تقود تابعي الى دار شايلوك العجوز •

جراتيانو : سأفعل ذلك •

نريسا : لي كلمة معك يا سيدي ــ تتحدث مع بورشيا على انفراد ــ سأرى هل في وسعي الظفر بخاتم زوجي الذي جعلته يقسم ان يحتفظ به ما عاش •

بورشيا : ــ لنريسا على انفراد ــ انا واثق من انك ستحصلين عليه وسنسمع منهما اقساما كثيرة على انهما قد اهديا الخاتمين لرجلين ، ولكننا سنقسم على كذبهما ونكون صادقتين في القسم • ــ بصوت مرتفع ــ هيا انتظر اسرع انت تعرف اين أنتظرك •

نريسا : ــ مخاطبة جراتيانو ــ هيا أيها السيد العزيز ، هل لك في ان ترشدني الى ذلك المنزل ؟

ــ يخرجان ــ

الفصل الخامس

المنظر الاول

بلمونت ـ شارع يؤدي الى دار بورشيا

ـ يدخل لورنزو وجيسيكا ـ

لورنزو : ان القمر يرسل ضوءه الباهر : وفي ليلة كهذه ، على ما اظن ، حينما كان النسيم العذب يقبل الاشجار في رفق وهي لا يسمع لها صوت ، كان ترويل يتسلق اسوار طروادة ويرسل أنفاسه الحارة تحمل حبه ، متنفسا من أعماق روحه ، صوب خيام الاغريق حيث كانت كريسيد

تقضي ليلتها تلك [1] .

جيسيكا : وفي ليلة كهذه كانت ثسيبي [2] تنقل على الندى خطواتها المذعورة ، وهي ترى خيال الاسد امامها فتلوذ بالفرار مذعورة قبل ان تراه .

لورنزو : وفي ليلة كهذه وقفت ديدو على شاطىء البحر الهائج وبيدها عود من الصفصاف متوسلة الى حبيبها ان يعود الى قرطاجنة .

جيسيكا : وفي ليلة كهذه توجهت ميديا لتجمع النباتات السحرية التي ارجعت الشباب الى ايسون الشيخ [3] .

لورنزو : وفي ليلة كهذه فرت جيسيكا من منزل اليهودي الثري مع عشيقها الطائش حتى بلغا بلمونت .

جسيكا : وفي ليلة كهذه ، اقسم لورنزو الشاب انه يحبها حبا جما حتى لقد سلب لبها بكثير من الايمان لم يكن في احداها صادقا .

لورنزو : وفي ليلة كهذه ، عمدت جيسيكا الفاتنة ، في مكر ودهاء، الى اساءة الظن بحبيبها ، ولكنه غفر لها ذلك .

جيسيكا : في وسعي ان امضي الليلة في هذه المطارحة الغرامية لو

---

١ ــ اغرام ترويل وكريسيد من اروع ما سجلته قصص طروادة .

٢ ــ كانت ثسيبي من أجمل فتيات بابل ، وقد احبها بيراموس ولكن اهلها عارضوا زواجها منه ، غير انها عمدت للحاق به . وفي اثناء هروبها، سقط وشاحها فالتقطه الاسد وخضبه بالدماء فلما رآه بيراموس ، حسبها قتلت فانتحر . ولما رأته ثسيبي على هذه الحال قتلت نفسها كذلك .

٣ ــ ايسون هو والد جاسون ، الذي أعيد له الشباب بقوة ميديا السحرية على اثر عودة نجله جاسون من رحلته على الاراجون .

لم يأت احد ، ولكنني اسمع وقع أقدام رجل قادم !٠

ـ يدخل استيفانو ـ

لورنزو : من ذلك القادم المسرع في الظلام ؟

استيفانو : صديق ٠

لورنزو : صديق ! اي صديق ؟! أرجو ان تخبرني باسمك ايها الصديق ؟٠

استيفانو : اسمي استيفانو ، وقد قدمت حاملا رسالة مؤداها ان سيدتي ستصل الى بلمونت قبل انبلاج فجر هذا اليوم : فهي تجول في اماكن متفرقة حيث توجد الصلبان المقدسة، وتركع وتصلي وتبتهل الى الله ان يهبها حياة زوجية سعيدة ٠

لورنزو : ومن معها ؟

استيفانو : لا احد غير وصيفتها وراهب ، قل لي بالله عليك ، هل عاد سيدي ؟

لورنزو : لم يأت بعد ، بل ولم نسمع قط منه ٠ ولكن ، ارجوك يا جيسيكا ان ندخل الى المنزل ، حتى تتهيأ لاعداد ما نحيي به عودة صاحبة الدار ٠

ـ يدخل لونسلو ـ

لونسلو : صولا ٠٠ صولا ! ووها هو ٠٠ ووها هو ! صولا ٠٠ صولا (٤) !

---

٤ ـ هذه اصوات تحاكي صوت نفير عمال البريد ٠

لورنزو : من المنادي ؟

لورنزو : صولا ! أرأيتم السيد لورنزو وزوجته ؟ صولا ، صولا ؟

لورنزو : كفى صخبا يا رجل : انهما هنا •

لونسلو : صولا ! اين اين ؟

لورنزو : هنا •

لونسلو : اخبروه ان بريدا جاء من سيدي مفعما بأنباء طيبة : سيصل سيدي قبل الصباح •

ـ ينصرف ـ

لورنزو : لندخل اذن يا حبيبتي الرقيقة ولننتظر مقدمهما • ولكن لم الدخول ؟ يا صديق استيفانو ، ارجوك ان تعلن في المنزل ان سيدتك ستصل بعد قليل وارسل نغمات آلاتــــك الموسيقية في الهواء • ـ ينصرف استيفانو ـ ألا مــــا احلى ضوء القمر على هذه الربوة ! وسنجلس هنا وتسري انغام الموسيقى الى اذاننا : وان السكون العذب والليل لانسب الاشياء الى الانسجام الموسيقي الرقيق ، اجلسي يا جيسيكا ، ولتسرحي ببصرك في اديم السماء المتــــد والمرصع بما لا يحصى من الذهب البراق : والحق انه ما من جرم ضئيل ترينه الا يبدو فيحركته كملك يغني ويبعث بنغماته الى الملائكة الطفلة العيون ، هذا الانسجــــام لا تسمعه الا الارواح الخالدة ، ولكن ، اذا احتواها هــذا البناء الصلصالي المهين المنحل ، حال بيننا وبين الاستماع اليها ـ يدخل الموسيقيون ـ لورنزو متابعــــا حديثه ـ تقدموا ! هيا ! ولتوقظوا ديانا بلحن من الحانكم ولتلاحق

أعذب انغامكم مسمعي سيدتكم ، فتقودها الموسيقى الى دارها .

ـ يبدأ عزف الموسيقى ـ

جيسيكا : لا استطيع ، انا لا اشعر ابدا بالسعادة ، وأنا اصغي الى الموسيقى العذبة .

لورنزو : السر في ذلك هو ان روحك تكون متحفزة للسماع : ولك ان تلاحظي جماعة من الخيل البرية المتوثبة الشباب التي لم تكمح شكيمتها بعد ولم تستأنس، تصهل بأعلى اصواتها مندفعة الى ذلك بدمائها الحارة ، فاذا ما سمعت صوت بوق او صافحت اذانها اية نغمة موسيقية فسترينها تقف من فورها مشرئبة ، وقد اخذت تنظر بعيونها الوحشية في انكسار واستسلام وذلة ، نتيجة لسلطان الموسيقى العذب : ولهذا ادعى الشاعر [5] ان اورفيوس [6] كان يجذب اليه الاشجار والاحجار والفيضانات . فليس ثمة مخلوق ، مهما بلغ من القسوة والفظاظة والوحشية ، الا تفعل الموسيقى فعلها فيه ، فتبدل طبعه ، والرجل الذي لا يشعر بالموسيقى ولا تحركه أو تثيره الانغام العذبة انما هو مخلوق مطبوع على الغدر والخيانة ، مفطور على المكر والنهب ، وان حركات روحه لا بد مظلمة ظلام الليل ،

---

٥ ـ الشاعر هنا هو اوفيد .

٦ ـ شخصية خرافية قيل ان الموسيقى التي ابدعها اطربت الوحوش الضارية والاشجار والصخور في جبال الاولمب حتى لقد كانت تنتقل من اماكنها لتتبع مصدر تلك الانغام الذهبية .

وعواطفه داكنة مثل ايربوس [٧] ، ومثل هذا الرجل حقيق بألا يوثق به • هيا لنصغ الى الموسيقى •

ـ تدخل بورشيا ونريسا ـ

بورشيا : لا مراء في ان هذا الضوء الذي نراه انما ينبعث من قاعتي الكبرى • انظري كيف تبعث هذه الشمعة الضئيلة ذلك الضياء الباهر الى ذلك المدى البعيد ! وهكذا يسطع العمل الطيب ويتألق في عالم شرير •

نريسا : لم نر ضوء الشمعة حينما كان القمر ساطعا •

بورشيا : وهكذا فان سنا المجد العظيم يحجب ضوء المجد الضئيل وهكذا فان نائب الملك يبدو ساطع الرواء باهره ، حتى يجيء الملك ، وحينئذ تدول دولته كما يندمج الجدول الصغير في النهر العظيم ويتلاشى فيه • استمعي الى الموسيقى •

نريسا : انها موسيقى دارك يا سيدتي •

بورشيا : ارى ان الامور لا تقدر الا بملابساتها ، انه ليخيل الي ان هذه الموسيقى اعذب ليلا منها نهارا •

نريسا : لا غرو ان الصمت يحبوها هذه الميزة يا سيدتي •

بورشيا : ان الغراب والقبرة ليستويان في جمال الصوت اذا لم يصغ حد اليهما : واحسب ان البلبل اذا قدر له ان يغني نهارا ، في الوقت الذي تصيح فيه كل أوزة لما عدت الحانه اعذب من صوت ابي فصادة ، وكم من الاشياء قد

---

٧ ـ هو الجحيم •

بلغت أوجها وظفرت بتقديرها الصحيح لانها جاءت في أوانها . لقد انخفض النغم ! وهذا هو القمر ينام في أحضان الديمون [٨] ولا يريد ان يستيقظ .

ــ تتوقف الموسيقى ــ

لورنزو : هذا هو صوت بورشيا ، اذا لم اكن مخطئا .

بورشيا : انه ليعرفني كما يعرف الاعمى طائر الوقوق بصوته المنذر بالسوء .

لورنزو : سيدتي العزيزة ، مرحبا بك في دارك .

بورشيا : لقد كنا نصلي مبتهلين الى الله ان يصون زوجينا ، ورجاؤنا اذ يحقق الله سؤلنا . او عادا هما ؟

لورنزو : لم يعودا بعد يا سيدتي ، ولكن رسولا عاد من قبل يعلن قرب مقدمهما .

بورشيا : هيا ادخلي الى الدار يا نريسا ولتصدري امرك للخدم ألا يذكروا !اننا غبنا عن الدار ، وأنت يا لورنزو وأنت يا جيسيكا اياكما ان تذكرا شيئا من ذلك .

ــ يسمع صوت نفير ــ

لورنزو : ان زوجك على مقربة منا ، فاني اسمع صوت نفيره : نحن

---

٨ ــ الديمون شاب من شبان الاساطير اشتهر بجماله الرائع ، وقد روت الاساطير انه وهو نائم ، كان يدفىء ــ بجماله العجيب ــ قلب القمر البارد ، حتى لكان القمر يهبط اليه فيقبله وهو نائم ، ثم يضطجع الى جواره .

لسنا ثرثارين يا سيدتي ، فلا تخشي مني شرا •

بورشيا : اني ارى هذه الليلة باهرة الضياء ، كما لو كانت نهارا عليلا ! انها أشبه بنهار توارت شمسه خلف أستار السحب•

ـ يدخل بسانيو وأنطونيو وجراتيانو وأتباعهم ـ

بسانيو : لوانك تجليت بطلعتك البهية في صميم الليل لاضأته والشمس غائبة فكنا في النهار مع نصف الكرة الثاني •

بورشيا : دعني اهب النور ، ولكن دون طيش ونزق ، فان الزوجة الطائشة تورث زوجها الحزن ، ولن أسبب ذلك لبسانيو والله على ما يشاء قدير ، مرحبا بك في دارك يا مولاي •

بسانيو : اشكرك يا سيدتي ، هلمي رحبي بصديقي ، هذا هو الرجل : انه انطونيو الذي انا مدين له بكل شيء •

بورشيا : انك جدير بأن تكون له مدينا من كل ناحية ، فقد سمعت انه ارتبط بمواثيق غليظة من اجلك •

أنطونيو : اني لست مدينا بغير ما برئت منه •

بورشيا : سيدي ، مرحبا بك في دارنا : يجب ان اظهر لك حفاوتي في شيء غير الكلام ، وها انذا أختصر هذه الحفاوة اللفظية •

جراتيانو : ـ مخاطبا نريسا ـ اقسم بهذا القمر • انك تظلمينني فوالله لقد اعطيته كاتب القاضي • اما وقد تأثرت يا حبيبتي الى هذا الحد فيا ليت الكاتب كان مسخا •

بورشيا : أمشاجرة بهذه السرعة ، وما السبب ؟

جراتيانو : نتشاجر حول طوق من الذهب ، خاتم تافه كانت قد اعطتني اياه وقد حفرت عليه كلمات كتلك التي ينقشها عادة صناع المدي • وكانت العبارة المنقوشة هي :

ـ احبني ولا تتخل عني ـ •

نريسا : ولم تتحدث عن النقش او عن القيمة ؟ لقد اقسمت لـي حينما اعطيتك اياه انك لن تخلعه حتى ساعة مماتك ، وأنه سيدفن معك في رمسك: وكان جديرا بك من اجل ايمانك المغلظة لا من اجلي انا ـ ان تحفظ عهدك وتصون يمينك. وتقول انك اعطيته لكاتب قاض ! كلا ان الله هو القاضي الذي أحتكم اليه ، وان الكاتب الذي اخذه منك لـن ينبت في وجهه شعرة !

جراتيانو : لا شك ان الشعر سينبت في وجهه اذا عاش وأصبـح رجلا !

نريسا : نعم بل قل اذا عاشت المرأة وانقلبت رجلا !

جراتيانو : لقد اعطيته بيدي هذه لشاب • لفتى بائس صغير ، ليس أطول منك قامة ، انه كاتب القاضي ، وهو فتى ثرثار ، سألني اياه نظير أتعابه ، ولم تطاوعني نفسي على ان ارفض طلبه •

بورشيا : يجب ان اقول لك بصراحة انك ملوم على تخليك بسهولة عن اول هدية قدمتها لك زوجك ، فان خاتما تتقلده فـي اصبعك وقد اقسمت الايمان على صيانته كان جديرا بأن يظل لاصقا بلحمك • لقد اعطيت لحبيبي خاتما ، وجعلته يقسم ان ذلك الخاتم لن يبرح اصبعه ابدا وهـا هو ذا واقف ، وأستطيع ان اقسم نيابة عنه ، انه لن يتخلى عنه او ينزعه من اصبعه ، حتى ولو كان ذلك مقابل كنـوز الدنيا • والان هذا انت يا جراتيانو تقسو على زوجتـك فتكون سببا في احزانها ، ولو حدث هـذا معي لجننت جنونا !

بسانيو : ـ على انفراد ـ ماذا ، لوددت لو اقتطعت يدي اليسرى

ثم اقسمت لها اني فقدت الخاتم وأنا ادافع عنه •

جراتيانو : لقد اهدى سيدي بسانيو خاتمه للقاضي ، الذي ألح في طلبهوكان جديرا وحينذاكألحف كاتبهفي رجائي، ان يأخذ خاتمي ، وكان قد بذل بعض الجهد في الكتابة والحق ان السيد وتابعه قد زهدا فياي جزاء سوى هذين الخاتمين•

بورشيا : وأي خاتم اعطيت يا مولاي ؟ آمل ألا يكون ذلك الخاتم الذي تلقيته مني •

بسانيو : لو انني استطعت أن اضيف أكذوبة الى جريرتي ، اذن لقلت انني لم أفعل ، ولكنك ترين ان اصبعي خلو من الخاتم ، لقد اعطيته !

بورشيا : وكذلك بدا قلبك الخائن خلوا من الوفاء • اقسم بالله اني لن اوي الى فراشك حتى ارى الخاتم •

نريسا : ولا انا فاعلة ذلك معك الا اذا رأيت خاتمي •

بسانيو : اي عزيزتي بورشيا ! لو انك عرفت من اعطيت الخاتم ولو انك عرفت من اجل من اعطيته ، وأدركت لم اعطيته وكيف تركته على غير رغبة مني ، اذ لم يقبل مني شيء سوى هذا الخاتم ، لو انك عرفت ذلك كله ، لخففت من غلواء غضبك •

بورشيا : ولو انك عرفت قيمة ذلك الخاتم ، او نصف قيمة من اعطتك الخاتم ، او عرفت الشرف الذي تناله بحيازة الخاتم ، لو عرفت ذلك كله ، لما فرطت فيه • ولو انك عمدت الى الدفاع عن الخاتم بعبارات قوية لما كان في وسع اي انسان ، مهما بدا جامد الاحساس ، ان يجد من الادب الاصرار على حيازة هذا التذكار • ان نريسا قد علمتني ما يجب ان أعتقده ، وان الموت لاقرب الي من

الاعتقاد بأنك لم تعطه لامرأة .

بسانيو : كلا يا سيدتي اقسم بشرفي ، بل وأقسم بحياتي ، ان امرأة ما لم تأخذه وانما هو عالم قانوني رفض ثلاثة الاف دوقيه مني ، ثم التمس الحصول على الخاتم فأبيت عليه ذلك ، حتى جعلته ينصرف غاضبا ، وهو الذي انقذ حياة صديقي العزيز . ماذا عساي ان اقول يا سيدتي الحبيبة ؟ لقد وجدتني مضطرا اخر الامر لارسال الخاتم في اثره ، لقد تناوبني الاحساس بالخزي وبواجب المجاملة ، وأبى علي شرفي ان أدنسه بهذا الجحود ، فاغفري لي ذنبي يـــــا سيدتي الكريمة وقسما بهذه المصابيح زينة السماء بالليل، لو انك كنت حاضرة لكنت انت التي توسلت الـــي ان اعطيك الخاتم لتهبيه لذلك العالم القدير !

بورشيا : ارجو ألا تدع هذا العالم يمر بدارنا ابدا : لانه قد ظفر بالجوهرة التي احببتها، والتي اقسمت على حفظها وصونها فاني اخشى ان اعطي نفسي من الحرية ما اعطيته لنفسك فلا انكر على ذلك العالم اي شيء املكــه لا لنفسي ولا عرضي ، واياك ان تمضي ليلة واحدة بعيدا عن المنـــزل ولتراقبني مراقبة آرجوس [٩] ، فاذا لم تفعل ، واذا انت تركتني وحدي فاني اقسم بشرفي الذي لا يزال ملكي ، انني سأتخذ ذلك العالم ضجيع فراشي .

نريسا : ــ مخاطبة جراتيانو ــ وسأضاجع انا كاتبه ، فاحذر اذن، فلا تدعني من بعد خاضعة لحمايتي وحدها .

---

٩ ــ يطلق على ارجوس بان أوبتس ومعناه الذي يرى كل شيء وذلك لان له مائة عين .

جراتيانو : حسن ، افعلي ، وحذار ان تمكنيني من القبض عليه ، لانني ان فعلت فسأحطم قلمه !

انطونيو : اني انا الشقي سبب هذه المشاجرات .

بورشيا : يا سيدي ، لا تحزن ، ومرحبا بك على الرغم من ذلك .

بسانيو : بورشيا ، اغفري لي هذه الزلة التي قسرت عليها : واني اقسم لك على مسمع من كل اصدقائي هؤلاء ، بل وأقسم بعينيك الساحرتين اللتين ارى فيهما نفسي ..

بورشيا : ارجو ان تلاحظوا ما يقول ! انه يرى شخصه مرتين ، في عيني الاثنتين ، ففي كل عين شخص له ، فاقسم اذن بشخصيتك المزدوجة ، اصدق قسمك .

بسانيو : بل اصغي الي ، واعفي عن هذه الهفوة ، واقسم لك بحياتي انني لن أحنث بعد الان بقسم أقسمته لك .

انطونيو : ــ مخاطبا بورشيا ــ لقد رهنت جسدي في يوم من الايام ضمانا لثروته ولولا ذلك الذي اخذ خاتم زوجك ، لكنت فقدت الحياة : وأستطيع ان أتعهد مرة اخرى ، وأجعل روحي ضامنة لتعهدي، بأن زوجك لن يحنث عامدا بيمينه.

بورشيا : اذن فستكون ضامنه ! اعطه هذا ، ومره ان يحفظه خيرا مما فعل بالاخر !

انطونيو : ــ يأخذ الخاتم ويعطيه الى بسانيو ــ ها هو ذا يا سيد بسانيو : لتقسم انك ستحافظ على هذا الخاتم .

بسانيو : أقسم انه نفس الخاتم الذي اعطيته للعالم !

بورشيا : لقد اخذته انا منه . واني اراكم جميعا تعجبون : هاكم خطابا اقرأوه على مهل . انه من بادوا ، من عند بيلاريو وسترون من الخطاب ان بورشيا كانت هي العالم وان نريسا هذه كانت كاتبه : وسيشهد لورنزو انني انصرفت

عقب رحيلكم ، ولم ارجع الا في هذه اللحظة بل اني لم
ادخل بعد منزلي ! مرحبا بك يا انطونيو ، واني لادخر لك
انباء افضل مما تتوقع • فض هذا الخطـاب على عجل ،
فستجد فيه ان ثلاثا من سفنك الكبيرة قد عادت الى المرفأ
فجأة مثقلة بالبضائع الثمينة : ولن اخبرك بالمصادفـة
الغريبة التي جعلت هذا الخطاب يصلني قبلك •

ـ تعطيه الخطاب ـ

أنطونيو : اني عاجز عن البيان !

بسانيو : أفكنت حقا ذلك العالم ولم استطع معرفتك ؟ فيا ايهـا العالم الرقيق ستكون ايها العالم ضجيع فراشي ، فاذا ما غبت عنك فلتضاجع اذن زوجتي •

انطونيو : سيدتي الحسناء ، لقد وهبتني الحياة والثروة ، فأنا اقرأ عن يقين في هذه الرسالة ان سفني قد عادت بسلام الى الميناء •

بورشيا : وأنت يا لورنزو ، ان كاتبي يحمل لك بعض الانباء الطيبة•

نريسا : نعم ، وسأعطيها اياه دون اجر ! اني احمل لك ولجيسيكا من اليهودي الثري عقدا خاصا بهبة ، تحل بعـد وفاته ، ويكون لكما بمقتضاها كل ما يملكه ساعة وفاته •

لورنزو : اينها السيدتان الجميلتان انكما تسقطان المن على قـوم جياع ! لقد اوشك الصباح ان يظهر ومع ذلك فاني واثقة من انكم لم تعرفوا بعد كل ما يجب ان تعرفوه عن هـذه الامور • فدعونا ندخل واطلبوا الينا ان نقسم لكم بأن نصدقكم القول حين تسألون •

جراتيانو : لنفعل ذلك . ان اول سؤال اتوجه به لنريسا وأطلب اليها ان تقسم لتصدقني الجواب عنه هو هل ستذهب الـــى الفراش الان ، اذ لم يبق من الليل الا ساعتان ، او هـــل ستظل ساهرة طوال الليل . حسنا ، لن اخشى شيئا مـــا حييت . ولن أحرص على شيء ، مقدار خشيتي وحرصي على خاتم نريسا .

ــ يخرجون ــ

تمت

